مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية
GCC Centre for Translation, Arabisation and Promotion of Arabic

سلسلة ملخصات الحلقات النقاشية ١٤

المَسْرحُ الخَليجيُّ واللُّغةُ العَربيَّة

١٤٤٧هـ/٢٠٢٦م
إصدار مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية

سلسلة ملخصات الحلقات النقاشية ١٤

المَسْرحُ الخَليجيُّ واللُّغةُ العَربيَّة

الفهرس

- مقدمة ٥
- محاور الحلقة النقاشية ٦
- المشاركون في الحلقة النقاشية ٧
- الترحيب وإدارة الحلقة النقاشية ٨
- تَوطِئة ٩
- محاور الحلقة النقاشية ١١

المحور الأول:
توظيف اللغة العربية في المسرح الخليجي
(نموذج من المسرح الكويتي)... ١٢

المحور الثاني:
دور المسرح في تعزيز الهويَّة اللغويَّة.
(المسرح العماني أنموذجًا)..... ٤٦

المحور الثالث:
دور المسرح المدرسي في تنمية مهارات
اللغة العربية لدى الطلبة... ٥٦

المحور الرابع:
إسهامات المسرح الخليجي في صون العربية
وتحديات العولمة الرقمية. (مقاربة ثقافية واستشرافية)... ٧٦

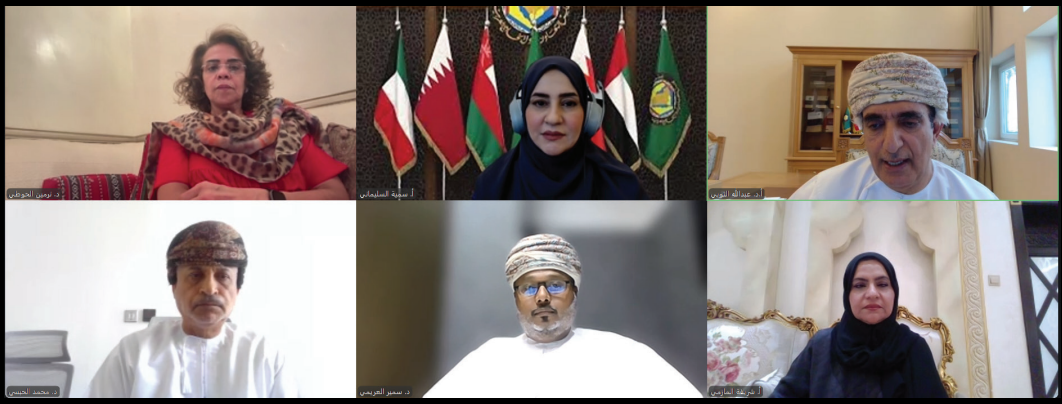
د. نرمين الحوثي
أ. سهية السليماني
أ.د. عبدالله الفوزي
د. محمد الحبيشي
د. سمير العريمي
أ. شريفة المارمي

مقدمة

ينظِّمُ مركزُ التَّرجمة والتَّعريب والاهتمامِ باللُّغة العربيَّة دوريًّا حلقاتٍ نقاشيةً تخصصيةً يشاركُ فيها بعضُ المهتمين والمسؤولين والمختصين في المؤسسات المعنية باللغة العربية والترجمة والتعريب وعلماء اللغة وأساتذة الجامعات، وتهدف هذه الحلقات النقاشية إلى تناول مختلف المواضيع المتعلقة بالترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية حضارةً وثقافةً ومكانةً وواقعًا، بالتنسيقِ مع بعض الجهات ذات الاختصاص في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وخارجها.

ويأتي إصدارُ هذه الكتيبات من أجل توثيق خلاصات هذه الحلقات النقاشية ونشرها؛ لتعميم فائدتها على المختصين والمهتمين كافَّة.

محاور الحلقة النقاشية

تتكون الحلقة النقاشية من ثلاثة محاور، وهي:

- **المحور الأول:**
  توظيف اللغة العربية في المسرح الخليجي
  (نموذج من المسرح الكويتي).

- **المحور الثاني:**
  دور المسرح في تعزيز الهويَّة اللغويَّة.
  (المسرح العماني أنموذجًا).

- **المحور الثالث:**
  دور المسرح المدرسي في تنمية مهارات اللغة العربية لدى الطلبة.

- **المحور الرابع:**
  إسهامات المسرح الخليجي في صون العربية وتحديات العولمة الرقمية.
  (مقاربة ثقافية واستشرافية).

الترحيب

الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن سيف التوبي

مدير مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية

إدارة الحلقة النقاشية

الأستاذة/ سمية سليمان السليمانية

خبيرة اللغة العربية

بمركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية

المشاركون في الحلقة النقاشية

الدكتورة/ نرمين بن يوسف الحوطي

أستاذ مشارك في قسم النقد والأدب المسرحي.

المعهد العالي للفنون المسرحية

دولة الكويت

الدكتور/ محمد بن سيف الحبسي

أستاذ المسرح بجامعة السلطان قابوس.

سلطنة عمان

الأستاذة/ شريفة بنت موسى المازمي

خبير مسرح مدرسي

الإمارات العربية المتحدة

الدكتور/ سمير بن خليفة العريمي

قاص وكاتب مسرحي

سلطنة عمان

الترحيب والتعريف بالمركز

افتتح الأستاذ الدكتور/ **عبد الله بن سيف التوبي** (مدير مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية) الحلقةَ النقاشيةَ بكلمةٍ افتتاحيةٍ رحَّب فيها بالحضور وقدَّمَ الشكرَ للمُشَاركين، وتطرَّقَ إلى أهمية عقد مثل هذه اللقاءات التي تهدف إلى تسليط الضوء على مختلفِ المواضيع المتعلقة باللغة العربية ورصد القضايا والتحديات ومناقشتها ووضع التوصيات والمقترحات بشأنها.

وَقدَّمتْ الأستاذة/ **سمية بنت سليمان السليمانية** (خبيرة اللغة العربية في المركز) لموضوع الحلقة النقاشية الرئيس بمقدمةٍ موجَزة عن المسرح الخليجي وأهميته في صون العربية، ثمَّ رحَّبت بضيوف الحلقة الكرام مُستهلَّةً الحلقة بذِكر سيرهم ومُنجَزهم في البحث والتأليف، كلٍّ على حدة.

وجديرٌ بالذكر أن المركز يسعى إلى تحقيق الشراكات مع الجهات ذات العلاقة بمجالات الترجمة والتعريب واللغة العربية في دول مجلس التعاون الخليجي واللجان ذات الصلة بعمل المركز إضافة إلى المراكز والمؤسسات والمنظمات البحثية الإقليمية والدولية.

تَوطِئة

الحمدُ للّهِ الذي جعلَ القلمَ لسانَ الفكرِ، والكلمةَ مفتاحَ الوجودِ، والصلاةُ والسلامُ على من أوتيَ بيانًا وحكمةً، وعلى آله وصحبِه ومن سارَ على نهجِه إلى يومِ الخلود.

يُعَدُّ المسرحُ الخليجي من أبرزِ المنابرِ الثقافيّة، التي عكَسَت تحوّلاتِ المجتمع، وأسهمت في تشكيلِ الوعي الجمعي، ضمن مسيرةٍ متطوّرةٍ تتّسمُ بالتنوّع والانفتاح. هو أبو الفنون الذي خرَّج للساحة الثقافية مبدعين أثرَوا الذاكرةَ العربيَّةَ عامةً والخليجيَّةَ خاصةً.

وفي قلبِ هذا الحِراك، تَبرزُ اللّغةُ العربيّة بوصفِها عنصرًا محوريًّا، لا يقتصرُ دورُها على التعبير، بل يمتدّ إلى تشكيلِ الهويّة الفنيّة والفكريّة للنصّ والعرض المسرحي.

ومع تنوّعِ اللهجات، وتأثيرِ العولمة، وتنامي التقنيات الحديثة، تتجدّدُ التساؤلات حول موقعِ العربيّة الفصحى، وطبيعةِ العلاقة بينها والعاميّة، وأثرِ ذلك على الجمهور ورسالة المسرح.

ومن هنا، تنطلقُ هذه الحلقةُ النقاشيّة، لتسلطِ الضوءَ على هذه العلاقة، واستكشافِ التحدّيات والفرص في ظلّ مشهدٍ مسرحيٍّ خليجيٍّ متجدّد، متمحورة حول الهوية اللغوية عامة والخليجية على وجه الخصوص مع ذكر نماذج من المسارح الخليجية ودورها في تنمية المهارات اللغوية لدى الناشئة.

سميَّة بنت سَليمان السُّليمانيَّة
خبيرة اللغة العربية بالمركز

محاور الحلقة النقاشية

ملخصات أوراق العمل

الورقة الأولى

مقدم الورقة

الدكتورة/ نرمين يوسف الحوطي
أستاذ أستاذ مشارك في قسم النقد والأدب المسرحي
المعهد العالي للفنون المسرحية.
دولة الكويت

تجليات اللغة العربية في الفضاء المسرحي الخليجي
المسرح الكويتي نموذجًا (مسرحية حفلة على الخازوق)

محتوى الورقة

تُعدُّ اللغة العربية عنصرًا أساسيًا في بناء العمل المسرحي، والعمود الفقري للمسرح العربي، فهي ليست مجرد وسيلة للتواصل، تقتصر وظيفتها على نقل الحوار بين الشخصيات، بل تتجاوز ذلك لتشكّل وعاء الهوية وأداة التعبير الأعمق عن الوجدان الشعبي والقومي، لتُسهم في تشكيل الرؤية الفنية للنص المسرحي. وتبرز أهمية اللغة في المسرح من خلال قدرتها الفائقة على تجسيد الصراع الدرامي، حيث تمنح النص قوة أدبية ترفع من شأن العرض المسرحي وتحوله من مجرد ترفيه إلى رسالة فكرية سامية.

اعتمد المسرح العربي منذ نشأته على اللغة العربية الفصحى بوصفها لغة موحِّدة قادرة على إيصال الفكرة إلى جمهورٍ واسع، وأنها تحمل طابعًا رسميًا ينسجم مع الموضوعات الجادة والتاريخية.

غير أن تطور المسرح العربي أدى إلى تنويع استخدام اللغة، حيث ظهرت اللهجات العامية إلى جانب الفصحى، خاصة في المسرحيات ذات الطابع الاجتماعي والكوميدي. وقد أسهم هذا التوظيف في تقريب العمل المسرحي من الجمهور، وجعل الشخصيات أكثر واقعية وحيوية، إذ تعكس اللهجة طبيعة البيئة والانتماء الاجتماعي للشخصيات. واللغة في المسرح لا تُستخدم فقط في الحوار، بل تشمل أيضًا الإيقاع، والصور البلاغية، والأساليب الإنشائية التي تضفي على النص بعدًا جماليًا. فاختيار الألفاظ، وتكرار العبارات، واستخدام المجاز، كلها عناصر تُعزز التأثير العاطفي والفكري لدى المتلقي.

إضافة إلى ذلك، تُسهم اللغة في إبراز الصراع الدرامي، حيث يمكن من خلال اختلاف مستويات اللغة بين الشخصيات الكشف عن التباين في الثقافة أو الطبقة الاجتماعية، مما يعمّق فهم المتلقي للأحداث. وتُستخدم اللغة أحيانًا كرمز أو وسيلة للإيحاء، خاصة في المسرح الحديث الذي يميل إلى التكثيف والدلالة غير المباشرة.

إن توظيف اللغة العربية في المسرح يُعدّ عنصرًا محوريًا في نجاح العمل المسرحي، إذ تجمع بين الوظيفة التواصلية والجمالية، وتسهم في نقل الأفكار والمشاعر بفاعلية. ومع استمرار تطور المسرح، يبقى التوازن بين الفصحى والعامية، وبين البساطة والبلاغة، تحديًا إبداعيًا يواجه الكُتّاب والمخرجين على حدٍّ سواء.

مستويات اللغة وتأثيرها الدرامي

تتنوع مستويات اللغة في المسرح بين الفصحى والعامية، ولكلٍّ منهما دور حيوي:

- **اللغة الفصحى:**
  تمنح المسرح طابعًا جادًا وملحميًا، وهي الأنسب للمسرحيات التاريخية والتراجيدية، حيث تضفي هيبة ومصداقية على الشخصيات الأسطورية والقيادية.

- **العامية:**
  تقرب المسافة بين خشبة المسرح والجمهور، وتعبر بصدق عن يوميات الإنسان البسيط وهمومه الاجتماعية، مما يخلق حالة من «الألفة المسرحية».

اللغة كعنصر جمالي وبنيوي

لا تقتصر أهمية اللغة على النطق فقط، بل تمتد لتكون عنصرًا جماليًا يساهم في:

- **رسم الشخصيات:**
  يكشف مستوى لغة الشخصية عن خلفيتها الثقافية والطبقية.

- **الإيقاع المسرحي:**
  تسهم مخارج الحروف العربية وجرس الكلمات في ضبط إيقاع العرض وتوجيه مشاعر المتلقي.

- **الرمزية والإيحاء:**
  تتميز العربية بغزارة المترادفات، مما يتيح للمؤلف المسرحي استغلال الاستعارات والكنايات لتمرير رسائل سياسية أو فلسفية مبطنة.

إن المسرح الذي يعتني بلغته هو مسرح حيٌّ وقادر على البقاء، فالمسرح في جوهره هو «فن الكلمة «قبل أن يكون فن الحركة، واللغة العربية بما تمتلكه من مرونة وبلاغة تظل هي المحرك الأساسي الذي يبعث الروح في النصوص فوق خشبة المسرح.

الإرهاصات التاريخية لتطور لغة الحوار من مارون النقاش إلى كتاب المسرح المعاصر

يُعدُّ تطوّر لغة الحوار في المسرح العربي من أبرز المؤشرات على تحوّل هذا الفن وتفاعله مع الواقع الثقافي والاجتماعي، إذ انتقلت اللغة المسرحية من نمط تقليدي متأثر بالتراث إلى أشكال أكثر تنوعًا ومرونة. ويمكن تتبّع هذا التطوّر منذ البدايات مع مارون النقاش، وصولاً إلى كتاب المسرح المعاصر الذين أعادوا تشكيل اللغة وفق رؤى جديدة.

اتسمت لغة الحوار في مرحلة مارون النقاش، بالطابع الفصيح الممزوج أحيانًا بالسجع والتأثر بالأساليب التراثية، نظرًا لارتباط المسرح في بداياته بالمقامات والبلاغة العربية الكلاسيكية، إضافة إلى تأثره بالمسرح الأوروبي، خاصة من حيث البناء الفني. وكانت اللغة آنذاك تميل إلى الخطابة والوعظ، حيث لم تكن الواقعية قد ترسَّخت بعد في الكتابة المسرحية.

ومع تطور المسرح العربي، برزت أسماء مثل توفيق الحكيم الذي أحدث نقلة نوعية في لغة الحوار، حيث اتجه إلى تبسيط الفصحى وتخليصها من الزخرف البلاغي، مع الحفاظ على فصاحتها. وقدَّم ما يُعرف بـ«اللغة الثالثة» أو الوسطى، التي تجمع بين وضوح العامية ورصانة الفصحى، مما جعل الحوار أكثر سلاسة وقربًا من المتلقي، خاصة في المسرح الذهني.

ثم جاءت مرحلة أكثر انفتاحًا مع كتّاب مثل يوسف إدريس، وسعد الله ونوس، حيث اتجهت اللغة نحو الواقعية بشكل أكبر، فتمَّ توظيف العامية أو الفصحى المبسطة، بما يتناسب مع طبيعة الشخصيات والبيئات الاجتماعية. وأصبح الحوار أكثر حيوية وصدقًا، يعكس نبض الشارع ويعبّر عن قضاياه، بعيدًا عن التكلف اللغوي.

وفي المسرح المعاصر، ازداد تنوّع لغة الحوار، حيث لم يعد الكاتب ملتزمًا بنمط لغوي واحد، بل أصبح يمزج بين مستويات متعددة، ويوظّف الصمت والتكرار والرمز، واللغات الأجنبية أحيانًا، في إطار تجريبي يسعى إلى كسر القوالب التقليدية. وأصبحت اللغة أكثر تكثيفًا، تميل إلى الإيحاء بدل التصريح، وتعتمد على المتلقي في استكمال المعنى. وهكذا، يتضح أن لغة الحوار في المسرح العربي قد شهدت مسارًا تطوريًّا غنيًا، انتقلت فيه من الفصاحة التقليدية إلى التنوع والتجريب، متأثرة بتحولات المجتمع والفكر. وبذلك، أصبحت اللغة عنصرًا ديناميكيًا يعكس روح العصر، ويُسهم في تجديد الخطاب المسرحي وتوسيع آفاقه الإبداعية.

علاقة الممثل باللغة (تقنيات الإلقاء الصوتي ومخارج الحروف العربية)

تُعدُّ علاقة الممثل باللغة من أهم ركائز الأداء المسرحي، إذ لا يقتصر دور اللغة على نقل المعنى، بل تصبح أداة تعبيرية وجمالية تُشكّل جزءًا من البناء الدرامي. ومن هنا تبرز أهمية تقنيات الإلقاء الصوتي وضبط مخارج الحروف العربية بوصفها مهارات أساسية في تكوين الممثل.

أولاً: تقنيات الإلقاء الصوتي لدى الممثل

الإلقاء الصوتي هو فن توظيف الصوت لنقل الانفعالات والمعاني بوضوح وتأثير، ويعتمد على مجموعة من التقنيات، منها:

- **التنفس السليم:** يعتمد الممثل على التنفس العميق (من الحجاب الحاجز) لضبط تدفق الهواء، مما يساعده على التحكم في طول الجمل وقوة الصوت.
- **وضوح النطق:** يجب أن تكون الكلمات مفهومة وخالية من التلعثم أو الغموض، مع مراعاة مخارج الحروف وصفاتها.
- **التنغيم (Intonation):** تنويع طبقات الصوت بين الارتفاع والانخفاض بما يتناسب مع المعنى الدرامي، لتجنب الرتابة.
- **الإيقاع الصوتي:** توزيع السرعة والتوقفات (السكوتات) داخل الجملة بما يخدم الإحساس والمعنى.
- **التلوين الصوتي:** استخدام نبرات مختلفة للتعبير عن الحالات النفسية (غضب، حزن، فرح...).

ثانيًا: مخارج الحروف العربية وأهميتها في الأداء

تُعدّ اللغة العربية من أغنى اللغات من حيث تنوع الأصوات ودقتها، ما يفرض على الممثل إتقان مخارج الحروف، وهي المواضع التي يخرج منها الصوت داخل الجهاز النطقي. ويمكن إجمال أهميتها فيما يلي:

- **تحقيق الفصاحة**: النطق الصحيح للحروف يمنع اللبس في المعنى، خاصة في الكلمات المتشابهة.
- **إبراز الجمال الصوتي**: بعض الحروف العربية (مثل الحاء، العين، الغين) تمنح الأداء طابعًا موسيقيًّا مميزًا.
- **خدمة المعنى الدرامي**: اختلاف مخارج الحروف وصفاتها (شدة، رخاوة، جهر، همس) يساعد في تجسيد الانفعالات.

ثالثًا: العلاقة التكاملية بين الصوت والحرف:

لا ينفصل الإلقاء الصوتي عن مخارج الحروف، فالأداء الجيد هو نتاج توازن بين التقنية الصوتية والدقة اللغوية. فالممثل الذي يتحكم في صوته دون إتقان الحروف يفقد وضوحه، والعكس صحيح. لذا، فإن التدريب المستمر على التمارين الصوتية (مثل تمارين التنفس، وتمارين اللسان، وتكرار الجمل الصعبة) ضروري لصقل هذه المهارة.

إن إتقان الممثل لتقنيات الإلقاء الصوتي ومخارج الحروف العربية لا يهدف فقط إلى سلامة النطق، بل يتجاوز ذلك ليصبح وسيلة فنية للتأثير في الجمهور، ونقل التجربة الشعورية بصدق وعمق، مما يعزز من قوة العرض المسرحي وجماليته.

اللغة والرقابة: كيف استُخدمت الرمزية اللغوية لتجاوز القيود الاجتماعية والسياسي؟

تُعدُّ اللغة في المسرح والأدب عمومًا وسيلة تعبير مباشرة عن الفكر والواقع، لكنها في كثير من السياقات لا تُستخدم بوصفها أداة شفافة فقط، بل تتحول إلى فضاء رمزي يُمكّن الكاتب من قول ما لا يمكن قوله بشكل مباشر. ويبرز ذلك بوضوح في علاقة اللغة بالرقابة، حيث يلجأ المبدعون إلى الرمزية اللغوية لتجاوز القيود الاجتماعية والسياسية التي قد تحدّ من حرية التعبير. يصبح الخطاب المباشر محفوفًا بالمخاطر، في البيئات التي تتسم بوجود رقابة رسمية أو حساسية اجتماعية تجاه بعض القضايا، سواء من حيث المنع أو التأويل السلبي. لذلك يلجأ الكاتب المسرحي أو الأديب إلى الرمز والاستعارة والتلميح بدل التصريح، فيحوّل اللغة إلى نظام دلالي متعدد الطبقات، يسمح بقراءة سطحية للجمهور العام، وقراءة أعمق للمتلقي الواعي أو الناقد.

ومن أبرز أشكال هذه الرمزية، استخدام الشخصيات الرمزية، حيث لا تمثل الشخصية فردًا بعينه، بل تمثل فكرة أو مؤسسة أو سلطة. فمثلاً قد ترمز شخصية «الحاكم» إلى السلطة السياسية بشكل عام، وقد ترمز «المدينة الفاسدة» إلى مجتمع كامل يعاني من اختلالات اجتماعية. وبهذا يتحول النص إلى مساحة آمنة نسبيًا لطرح النقد دون مواجهة مباشرة مع السلطة أو الرقابة. وتُستخدم اللغة المجازية بكثافة لتجاوز المحظورات، مثل الحديث عن الظلم من خلال صور الطبيعة (العاصفة، الظلام، الجفاف)، أو التعبير عن القمع عبر صور السجن أو القيود أو الصمت. هذه الصور لا تُصرّح بالمعنى السياسي مباشرة، لكنها توصل الفكرة بشكل فني يسمح بتأويلها دون الاصطدام المباشر بالرقابة.

ويبرز أيضًا دور الحوار المزدوج الدلالة، حيث تحمل الجملة معنى ظاهرًا بسيطًا، ومعنى خفيًّا أعمق. هذا الأسلوب يُعرف بـ«الكتابة بين السطور»، وهو من أهم أدوات المسرح تحديدًا؛ لأن العرض المسرحي يعتمد على التلقي الفوري، ما يجعل المتفرج يلتقط الإشارات غير المباشرة عبر السياق والأداء.

وقد أسهمت هذه الأساليب في إنتاج ما يمكن تسميته بـ اللغة المسرحية المراوِغة، وهي لغة تتجنب المواجهة المباشرة، لكنها في الوقت نفسه لا تتخلى عن النقد. فهي لغة قادرة على تمرير الرسائل الاجتماعية والسياسية عبر بوابة الفن، مما يجعلها أكثر تأثيرًا أحيانًا من الخطاب المباشر؛ لأنها تعتمد على المشاركة الذهنية للمتلقي في فكّ الشيفرة الرمزية.

ومع تطور المسرح الحديث، أصبح استخدام الرمزية اللغوية أكثر تعقيدًا ووعيًا، حيث لم يعد مجرد وسيلة للهروب من الرقابة، بل تحول إلى خيار جمالي وفني يعكس عمق النص وثراءه. فالمسرح الرمزي، على سبيل المثال، يعتمد بشكل كامل على اللغة الإيحائية التي تفتح المجال لتعدد القراءات بدل المعنى الواحد.

إن العلاقة بين اللغة والرقابة علاقة جدلية؛ فالرقابة تحدّ من حرية التعبير، لكنها في الوقت نفسه تدفع المبدع إلى ابتكار أساليب لغوية أكثر عمقًا وذكاءً. وقد كانت الرمزية اللغوية أحد أهم هذه الأساليب، إذ جعلت من اللغة أداة مقاومة فنية، قادرة على قول ما لا يُقال، وإيصال ما لا يُصرّح به مباشرة.

توظيف اللغة العربية في الفضاء المسرحي من النص إلى العرض:

تُعدُّ اللغة هي روح المسرح النابضة، وفي المسرح العربي لم تكن اللغة مجرد أداة لنقل المعنى، بل كانت وما زالت عنصراً دراميًا يسهم في بناء الشخصية وتطوير الصراع. إن توظيف اللغة العربية يتأرجح بين الفصحى الجزلة والعامية الحيوية، مما يخلق ثنائية لغوية فريدة تعكس تعقيدات الهوية العربية.

أولاً: مستويات التوظيف اللغوي في المسرح:

تُعدُّ اللغة الركيزة الأساسية التي يقوم عليها الفن المسرحي، فهي الوسيلة الأولى التي يُعبِّر بها الكاتب عن أفكاره، ويُجسِّد من خلالها الشخصيات والأحداث والصراعات. غير أن توظيف اللغة في المسرح لا يأتي على مستوى واحد ثابت، بل يتنوّع ويتعدّد تبعًا لطبيعة العمل المسرحي، ومرجعيته الفكرية، وجمهوره المستهدف. ومن هنا برز مفهوم «مستويات التوظيف اللغوي» في المسرح، الذي يشير إلى اختلاف أنماط اللغة وأساليبها داخل النص المسرحي الواحد أو بين نصوص مختلفة. تتراوح هذه المستويات بين اللغة العربية الفصحى التي تُستخدم غالبًا في المسرحيات ذات الطابع التاريخي أو التراجيدي، لما تتميز به من فخامة وبلاغة وقدرة على التعبير عن القضايا الكبرى، وبين اللغة العامية التي تُوظَّف في الأعمال الاجتماعية والكوميدية لِما تحمله من بساطة وقرب من الواقع اليومي. وقد نجد مستوى ثالثًا يتمثل في اللغة الوسطى أو الميسَّرة، التي تجمع بين خصائص الفصحى والعامية، في محاولة لتحقيق التوازن بين الجمالية والوضوح.

ولا يقتصر اختلاف مستويات التوظيف اللغوي على نوع اللغة فحسب، بل يشمل أيضًا الأساليب التعبيرية، مثل استخدام المجاز، والتكرار، والإيقاع، والحوار المباشر وغير المباشر. فكل مستوى لغوي يؤدي وظيفة معينة داخل البناء الدرامي، سواء في رسم ملامح الشخصيات، أو إبراز الصراع، أو التأثير في المتلقي.

ومن ثمَّ، فإن دراسة مستويات التوظيف اللغوي في المسرح تُسهم في فهم أعمق للنصوص المسرحية، وتكشف عن براعة الكاتب في اختيار اللغة المناسبة لكل موقف درامي. كما تُبرز العلاقة الوثيقة بين اللغة والواقع، وبين الشكل الفني والمضمون، مما يجعل من اللغة عنصرًا حيويًا لا غنى عنه في تحقيق الإبداع المسرحي.

١. **المسرح الشعري (الفصحى التراثية):**

يُعدُّ توظيف اللغة العربية الفصحى التراثية في المسرح الشعري من أبرز السمات التي ميّزت هذا اللون من الإبداع الأدبي، إذ تستمد هذه اللغة قوتها من عمق التراث العربي وثرائه البلاغي، مما يمنح النص المسرحي طابعًا فنيًّا رفيعًا ينسجم مع طبيعة الشعر وخصوصيته. فالمسرح الشعري، بحكم اعتماده على الوزن والقافية، يحتاج إلى لغة قادرة على تحقيق الإيقاع الموسيقي والتصوير الجمالي، وهو ما توفره الفصحى التراثية بما تحمله من جزالة الألفاظ ودقة التعبير. ارتبطت بدايات النهضة المسرحية باللغة الفصحى، ونجد في أعمال أحمد شوقي. هنا تُوظف اللغة كعنصر احتفالي وملحمي، وظيفته إضفاء الهيبة والمثالية على الشخصيات التاريخية، وأثره خلق مسافة جمالية بين المتفرج والحدث، تليق بالتراجيديات الكبرى.

تُوظَّف هذه اللغة في المسرح الشعري لتجسيد القضايا الكبرى مثل البطولة، والحرية، والصراع بين الخير والشر، وغالبًا ما ترتبط بالمسرحيات ذات الطابع التاريخي أو الأسطوري. فهي تُضفي على الشخصيات هيبة وسموًا، وتجعل الحوار أقرب إلى الخطاب الأدبي الرفيع منه إلى الحديث اليومي. كما تُسهم في بناء الصور الشعرية التي تُغني النص وتُثير خيال المتلقي، من خلال استخدام الاستعارة، والتشبيه، والكناية، وغيرها من الأساليب البلاغية.

ومن جهة أخرى، يُساعد الإيقاع الشعري المصاحب للفصحى التراثية على تعزيز التأثير الدرامي، حيث تتكامل الموسيقى اللفظية مع الانفعال العاطفي للشخصيات، مما يجعل المشاهد أكثر تأثيرًا وعمقًا. إذ يُعد التكرار والتنغيم في هذا النوع من اللغة يُسهمان في ترسيخ المعاني وإبراز لحظات التوتر أو الذروة في العمل المسرحي.

غير أن هذا التوظيف، رغم جماله، يطرح تحديًا يتمثل في صعوبة فهم بعض الألفاظ والتراكيب لدى الجمهور المعاصر، خاصة إذا غلب عليه الطابع القديم أو الغريب. لذلك، يسعى بعض الكُتّاب إلى التخفيف من هذه الصعوبة عبر تبسيط الأسلوب مع الحفاظ على روح الفصحى وجمالها، لتحقيق التوازن بين الأصالة والوضوح.

إن اللغة العربية الفصحى التراثية في المسرح الشعري ليست مجرد أداة للتعبير، بل هي عنصر جمالي ودلالي يُسهم في بناء العمل الفني، ويمنحه عمقًا تاريخيًا وثقافيًا. وبفضل هذا التوظيف، يظل المسرح الشعري مجالاً خصبًا لإبراز طاقات اللغة العربية وقدرتها على الإبداع والتجدد.

٢. المسرح الذهني والفلسفي:

يُعدُّ توظيف اللغة العربية في المسرح الذهني والفلسفي من أبرز مظاهر الارتقاء بالفن المسرحي من مجرد عرض للأحداث، إلى فضاء للتأمل الفكري والبحث في القضايا الوجودية العميقة. فهذا النوع من المسرح لا يركّز على الفعل الخارجي بقدر ما يهتم بالحوار الداخلي والصراع الفكري، مما يجعل اللغة أداة مركزية في بناء المعنى وتشكيل الرؤية الفلسفية للنص. وبرز هذا النوع مع توفيق الحكيم، حيث استُخدمت الفصحى الثالثة (المبسطة) لطرح قضايا وجودية. وكانت أداة للحوار الفكري والمناظرة، حيث تعتمد على الدقة في المصطلحات والوضوح في الصياغة الفلسفية، وتتميّز اللغة في المسرح الذهني والفلسفي بطابعها التجريدي والعميق، إذ تميل إلى استخدام المفاهيم الكلية مثل الحرية، والقدر، والوجود، والمعرفة، وتعتمد على أسلوب حواري قائم على الجدل والتساؤل بدلاً من السرد المباشر. وغالبًا ما تكون الجمل طويلة نسبيًا ومشحونة بالدلالات، حيث يسعى الكاتب إلى تحميل الألفاظ أكثر من معنى، وفتح المجال أمام التأويل. ويُوظَّف الرمز والإيحاء بشكل مكثَّف، بحيث لا تُفهم العبارات دائمًا على ظاهرها، بل تحتاج إلى تفكير وتأمل لاستخلاص أبعادها الفكرية.

وتلعب اللغة دورًا مهمًا في إبراز الصراع الفلسفي بين الشخصيات، حيث تُجسّد كل شخصية موقفًا فكريًا أو رؤية معينة، ويتجلى الصراع من خلال الحوار الذي يكشف اختلاف وجهات النظر. وقد تتحول اللغة في هذا السياق إلى أداة تحليل ومناقشة، تُقارب القضايا الكبرى مثل معنى الحياة، وحقيقة الإنسان، وحدود العقل، مما يجعل المسرح الذهني قريبًا من الفلسفة في طبيعته وأهدافه.

إنَّ هذا النوع من المسرح يميل إلى الاقتصاد في الحركة والتركيز على الكلمة، لذلك تصبح اللغة مشحونة بكثافة فكرية عالية، وتُستخدم بدقة وعناية لتؤدي وظائف متعددة في آنٍ واحد: التعبير، والتفسير، والإيحاء. وقد يلجأ الكاتب إلى لغة وسطى تجمع بين الفصحى والوضوح، حتى يضمن وصول الأفكار دون الإخلال بعمقها.

إن توظيف اللغة العربية في المسرح الذهني والفلسفي يُبرز قدرتها على احتضان الفكر المجرد والتعبير عن القضايا الإنسانية العميقة، حيث تتحول من وسيلة للتواصل إلى أداة للتفكير والتأمل. وبذلك يسهم هذا التوظيف في جعل المسرح فضاءً ثقافيًا يتجاوز الترفيه إلى بناء الوعي وإثارة التساؤل.

٣. **المسرح الواقعي (اللغة العامية):**

يُعدُّ توظيف اللغة العربية العامية في المسرح الواقعي من أبرز الخصائص التي ميّزت هذا الاتجاه الفني، إذ يسعى المسرح الواقعي إلى تصوير الحياة اليومية كما هي، بكل تفاصيلها البسيطة وتعقيداتها الاجتماعية. ومن هنا، كانت اللغة العامية الأداة الأنسب للتعبير عن هذا الواقع؛ لأنها الأقرب إلى لسان الناس في حياتهم اليومية، والأقدر على نقل مشاعرهم وأفكارهم بصورة عفوية وصادقة. وجاءت العامية لتكسر الجمود وتجعل المسرح مرآة للشارع.

لذا يعزز استخدام اللهجات المحلية من «واقعية» الشخصية ويسهل عملية التماهي (Identification) بين المتفرج والممثل. وتُسهم العامية في إضفاء طابع الواقعية على الحوار المسرحي، حيث تجعل الشخصيات أكثر حيوية وصدقًا، وتعكس انتماءها الاجتماعي والثقافي. فاختلاف اللهجات داخل النص الواحد قد يدل على تفاوت الطبقات الاجتماعية أو البيئات المختلفة، مما يعمّق البعد الدرامي ويُسهم في بناء شخصيات متميزة. ويضفي استخدام التعابير الشعبية والأمثال الدارجة على النص طابعًا محليًا يُقرِّبه من الجمهور ويجعله أكثر تأثيرًا.

وتتميَّز اللغة العامية في المسرح الواقعي بالبساطة والوضوح، إذ تعتمد على جمل قصيرة ومباشرة، بعيدة عن التعقيد البلاغي الذي قد يعيق الفهم. وهذا لا يعني خلوّها من الجمال الفني، بل إنها تحمل نوعًا خاصًا من البلاغة المرتبطة بالسياق الاجتماعي والثقافي، حيث تُستخدم النبرة والإيقاع والتكرار للتعبير عن الانفعالات المختلفة، مثل الغضب أو الفرح أو السخرية.

وتلعب العامية دورًا مهمًا في إبراز الصراع الدرامي، إذ يُعبّر كلُّ طرف عن موقفه بلغة تعبِّر عن خلفيته ومستواه الفكري، مما يجعل الحوار ساحة حقيقية للتفاعل والتأثير. وفي كثير من الأحيان، تُستخدم اللغة العامية أيضًا بصفتها وسيلة للنقد الاجتماعي، حيث تكشف عن مشكلات المجتمع وتناقضاته بأسلوب قريب من الناس، يجمع بين الجدية والطرافة.

غير أن الاعتماد على العامية قد يطرح تحديات تتعلق بحدود الفهم خارج البيئة المحلية، إذ قد يصعب على جمهور من منطقة أخرى استيعاب بعض التعابير الخاصة. لذلك، يسعى بعض الكُتّاب إلى تحقيق توازن بين المحلية والوضوح، عبر استخدام عامية مفهومة أو مزجها ببعض عناصر الفصحى.

وفي الختام، فإن توظيف اللغة العامية في المسرح الواقعي يُمثِّل اختيارًا فنيًّا واعيًا يهدف إلى تحقيق الصدق الفني والتواصل الفعَّال مع الجمهور، حيث تصبح اللغة مرآةً تعكس الواقع وتُسهم في تجسيده بصورة حيَّة ومؤثرة.

ثانياً: اللغة كعنصر درامي (السينوغرافيا اللفظية):

تُعدُّ اللغة في المسرح أكثر من مجرد وسيلة للتواصل بين الشخصيات، إذ تتحول في كثير من الأحيان إلى عنصر درامي فاعل يُسهم في تشكيل الفضاء المسرحي، وهو ما يُعرف بالسينوغرافيا اللفظية. فكما تقوم السينوغرافيا التقليدية على توظيف الديكور والإضاءة والملابس لبناء المشهد، تقوم السينوغرافيا اللفظية على استخدام اللغة لرسم الصور وتشكيل الأجواء داخل ذهن المتلقي، بحيث تُغني الكلمة عن كثير من العناصر المادية على الخشبة.

تتجلى السينوغرافيا اللفظية في قدرة اللغة على الوصف والتصوير، حيث يستطيع الحوار أن يُنشئ مكانًا أو يُوحي بزمان أو يُجسّد حالة نفسية دون الحاجة إلى تجسيد بصري مباشر. فعندما تصف الشخصيات بيئة معينة أو حدثًا غائبًا عن الخشبة، فإنها تُسهم في بناء عالم درامي متكامل يتشكل في خيال الجمهور. وهنا تصبح اللغة أداة للرسم والتشكيل، لا تقل أهمية عن العناصر البصرية. كما تلعب اللغة دورًا في خلق الإيقاع المسرحي، من خلال تنويع الأساليب بين الجمل القصيرة السريعة التي تعبِّر عن التوتر، والجمل الطويلة التي تعكس التأمل أو السكون. ويسهم هذا الإيقاع في توجيه إحساس المتلقي بالمشهد، فيشعر بالحركة أو الهدوء وفقًا لبنية الخطاب اللغوي. كذلك، تُستخدم النبرة، والتكرار، والانزياح اللغوي لإضفاء أبعاد جمالية تُعزز التأثير الدرامي.

ومن جهة أخرى، تُسهم اللغة في تشكيل الفضاء النفسي للشخصيات، حيث تكشف عن مشاعرها الداخلية وصراعاتها الخفية، مما يجعل المتلقي يعيش التجربة من الداخل. وقد تتحول الكلمات إلى رموز وإيحاءات تفتح المجال للتأويل، خاصة في

المسرح الحديث الذي يعتمد على التكثيف والدلالة غير المباشرة.

وتبرز أهمية السينوغرافيا اللفظية بشكل أكبر في العروض التي تعتمد على الحد الأدنى من الديكور، أو في المسرح التجريبي، حيث تُصبح اللغة هي العنصر الأساسي في بناء المشهد. وفي هذه الحالة، يُعوَّل على قدرة الكاتب والممثل على توظيف الكلمة صوتًا وإيقاعًا ودلالةً، لخلق تجربة مسرحية متكاملة.

إن اللغة بوصفها عنصرًا دراميًا وسينوغرافيًا تُسهم في توسيع إمكانات العرض المسرحي، إذ تتيح بناء عوالم غنية تتجاوز حدود الخشبة المادية. وبذلك، تتحول الكلمة إلى أداة خلق وإبداع، تُشارك في تشكيل الرؤية الفنية وتمنح المسرح بعدًا تخيليًا عميقًا. فاللغة في المسرح ليست نصًا يُقرأ، بل فعل (Action). وتوظف عبر:

- **رسم الأبعاد النفسية:** تختلف لغة الشخصية المنكسرة عن لغة الشخصية المتسلطة من حيث اختيار المفردات وطول الجمل.
- **الإيقاع** (Rhythm): توظيف الجرس الموسيقي للغة العربية، والسجع، والطباق لخلق توتر درامي أو ارتياح كوميدي.
- **الصمت المسرحي:** توظيف «ما وراء اللغة»؛ أي اللحظات التي تعجز فيها اللغة عن التعبير، مما يعطي للكلمة المنطوقة قيمة أكبر عند استئناف الحوار.

ثالثاً: إشكاليات الصراع اللغوي في المسرح المعاصر:

تُعدُّ إشكاليات الصراع اللغوي في المسرح المعاصر من أبرز القضايا التي تعكس التحولات الثقافية والاجتماعية التي يعيشها العالم العربي. فالمسرح، بوصفه فنًا حيًا متجددًا، يتأثر بطبيعة اللغة المستخدمة فيه، ويعكس في الوقت نفسه التوتر القائم بين أنماط لغوية متعددة، أبرزها الفصحى والعامية، إلى جانب حضور اللغات الأجنبية في بعض التجارب الحديثة.

يتمثل هذا الصراع أساسًا في المفاضلة بين اللغة العربية الفصحى، بما تحمله من قيمة تراثية وجمالية، وبين العامية التي تضمن سهولة الفهم وقربها من الجمهور. فالفصحى تُضفي على العمل المسرحي طابعًا رسميًّا ورفيعًا، لكنها قد تبدو في بعض السياقات بعيدة عن الواقع اليومي، مما يُضعف تفاعل الجمهور معها، خاصة في المسرحيات ذات الطابع الاجتماعي. في المقابل، تُحقق العامية تواصلاً مباشرًا وسلسًا، لكنها قد تُفقد النص شيئًا من عمقه اللغوي وامتداده الثقافي، فضلاً عن محدودية انتشارها خارج بيئتها المحلية.

ويبرز شكل آخر من الصراع يتمثل في التداخل بين الفصحى والعامية داخل النص الواحد، وهو ما يُعرف بالازدواجية اللغوية. وقد يلجأ بعض الكُتَّاب إلى هذا المزج لتحقيق التوازن بين الجمالية والواقعية، غير أن هذا الاختيار قد يؤدي أحيانًا إلى عدم الانسجام إذا لم يُوظَّف بوعي فني دقيق. كذلك، يطرح استخدام اللغة الوسطى أو المبسطة تساؤلات حول مدى قدرتها على الحفاظ على هوية اللغة العربية دون الإخلال بمتطلبات الفهم.

ومن جهة أخرى، أدَّى الانفتاح الثقافي والعولمة إلى إدخال ألفاظ وتعابير أجنبية في بعض النصوص المسرحية، خاصة في الأعمال التي تتناول قضايا معاصرة أو فئات شبابية. وهذا ما يُثير جدلاً حول الهوية اللغوية للمسرح العربي، ومدى تأثير هذا التداخل على نقاء اللغة ووظيفتها التعبيرية.

ولا تقتصر هذه الإشكاليات على الجانب اللغوي فحسب، بل تمتد إلى أبعاد فنية وجمالية، حيث يرتبط اختيار اللغة بطبيعة النص، ونوع المسرح، ورؤية المخرج، وحتى توقعات الجمهور. ومن ثمَّ، يصبح الصراع اللغوي جزءًا من الصراع الدرامي نفسه، إذ يعكس التوتر بين الأصالة والتجديد، وبين الهوية والانفتاح.

وفي الختام، فإن إشكاليات الصراع اللغوي في المسرح المعاصر تظل مجالاً خصبًا للنقاش والإبداع، حيث يسعى المسرحيون إلى إيجاد صيغ لغوية قادرة على الجمع بين عمق التراث وضرورات الواقع. ويبقى التحدي قائمًا في تحقيق التوازن الذي يضمن للمسرح العربي هويته، وفي الوقت نفسه يتيح له التواصل الفعَّال مع جمهوره المتنوع.

تواجه عملية توظيف اللغة تحديات معاصرة، منها:

- **الازدواجية اللغوية (Diglossia):** الصراع بين الكتابة بالفصحى والتمثيل بالعامية.
- **اللغة الجسدية مقابل اللغة اللفظية:** في المسرح الحديث، تراجع الاعتماد على «ثرثرة» اللغة لصالح الصورة، مما فرض على اللغة العربية أن تكون أكثر تركيزًا وكثافة (المسرح التجريبي).

رابعاً: جماليات توظيف اللغة العربية في المسرح التجريبي:

تتجلَّى جماليات توظيف اللغة العربية في المسرح التجريبي في قدرتها على التحرُّر من القوالب التقليدية، والتحوّل من مجرد وسيلة للتعبير إلى عنصر فني خلاق يُسهم في بناء التجربة المسرحية بأكملها. فالمسرح التجريبي بطبيعته يسعى إلى كسر المألوف وتجاوز الأنماط الجاهزة، ولذلك يجد في اللغة مجالاً واسعًا للابتكار والتجديد، سواء على مستوى الشكل أو الدلالة. من أبرز هذه الجماليات تفكيك البنية اللغوية المألوفة، حيث لا تلتزم اللغة في هذا النوع من المسرح بالتركيب النحوي التقليدي أو التسلسل المنطقي للكلام، بل قد تأتي مجزأة، متقطعة، أو مشحونة بالرموز والإيحاءات. ويهدف هذا التفكيك إلى خلق صدمة جمالية تُحفِّز المتلقي على التفكير والتأويل، بدل الاكتفاء بالتلقي السلبي. وهنا تتحول اللغة إلى فضاء مفتوح للمعاني، تتعدد فيه القراءات وتتشابك الدلالات.

وتتجلَّى الجمالية في توظيف الصمت بوصفه عنصرًا لغويًّا موازيًا للكلمة، حيث يُصبح السكوت لحظة دلالية تحمل من المعنى ما قد تعجز عنه الكلمات. فالصمت في المسرح التجريبي ليس فراغًا، بل هو امتلاء بالإيحاء، يُعبّر عن التوتر، أو العجز، أو القلق الوجودي. وبهذا، تتوسَّع حدود اللغة لتشمل ما هو غير منطوق.

وتبرز أيضًا جمالية التكرار والانزياح اللغوي، حيث تُستخدم الكلمات خارج سياقها المعتاد، أو تُعاد بصيغ مختلفة لإنتاج إيقاع خاص يُعزِّز التأثير النفسي. وقد تُوظَّف اللغة بوصفها مادة صوتية، تُركِّز على النبرة والتنغيم أكثر من المعنى المباشر، مما يُقرِّبها من الموسيقى ويمنح العرض بُعدًا سمعيًّا مميزًا.

ومن جهة أخرى، يميل المسرح التجريبي إلى المزج بين مستويات لغوية متعددة، كالفصحى والعامية، أو إدخال لغات أجنبية، في محاولة لتجسيد التعدد الثقافي أو التعبير عن الاغتراب. وهذا التداخل يُنتج توترًا لغويًّا يُغني التجربة ويعكس تعقيد الواقع المعاصر. ولا يمكن إغفال دور اللغة في تشكيل الفضاء الرمزي داخل العرض، حيث تُستخدم الكلمات كعلامات تحمل دلالات تتجاوز معناها المباشر، فتُسهم في بناء عالم مسرحي يتسم بالغموض والعمق. وهنا، يصبح المتلقي شريكًا في إنتاج المعنى، من خلال فكّ شفرات الخطاب اللغوي وتأويله. فقد استخدم الحكواتي المقامة كأشكال تراثية لغوية في قوالب مسرحية حديثة (مثل أعمال سعد الله ونوس). أيضًا تحويل الحروف العربية إلى عنصر بصري في السينوغرافيا، حيث تنطق اللغة بالصوت وتتشكل بالجسد على الخشبة.

إن جماليات توظيف اللغة العربية في المسرح التجريبي تكمن في قدرتها على التجاوز والابتكار، حيث تتحرّر من وظيفتها التقليدية لتُصبح أداة خلق فني متعدد الأبعاد. وبذلك، يُسهم هذا التوظيف في إثراء التجربة المسرحية، وفتح آفاق جديدة أمام التعبير الدرامي، تجعل من اللغة مجالاً حيًا للتجريب والاكتشاف.

توظيف اللغة العربية في المسرح الخليجي:

يُعدُّ المسرح الخليجي أحد أبرز أشكال التعبير الفني في منطقة الخليج العربي، وقد شهد تطورًا ملحوظًا منذ بداياته في منتصف القرن العشرين، سواء على مستوى الموضوعات أو التقنيات أو الأداء. وتُعدّ اللغة العربية، بمستوياتها المختلفة (الفصحى والعامية)، عنصرًا محوريًّا في تشكيل الهوية المسرحية الخليجية، حيث لعبت دورًا أساسيًا في بناء الخطاب الدرامي وإيصال الرسائل الاجتماعية والثقافية للجمهور.

لقد ارتبط توظيف اللغة العربية في المسرح الخليجي بخصوصية المجتمع ذاته، إذ يتميز بتعدد لغوي داخلي قائم على المزج بين الفصحى والعامية المحلية. لذلك، نجد أن معظم النصوص المسرحية الخليجية تميل إلى استخدام اللهجة العامية باعتبارها الأقرب إلى المتلقي، والأقدر على نقل تفاصيل الحياة اليومية بكل بساطتها وواقعيتها. وقد أسهم هذا الاختيار اللغوي في تعزيز عنصر التلقي، وجعل المسرح أكثر قربًا من الجمهور، خصوصًا في العروض الكوميدية والاجتماعية. في المقابل، لم تغب اللغة العربية الفصحى عن المسرح الخليجي، لكنها غالبًا ما حضرت في النصوص التاريخية أو الدينية أو المسرحيات ذات الطابع الفلسفي والرمزي. وقد استخدمها بعض الكتاب بوصفها أداة لإضفاء طابع جمالي وبلاغي على النص، أو لإبراز الفكرة بشكل أكثر عمقًا وسموًا. ومع ذلك، ظل استخدامها محدودًا مقارنة بالعامية، بسبب طبيعة الجمهور وميوله نحو اللغة البسيطة المباشرة.

ومن أبرز سمات توظيف اللغة في المسرح الخليجي ظاهرة التداخل اللغوي، حيث يُمزج بين الفصحى والعامية داخل النص الواحد. هذا المزج لا يُعدُّ عيبًا لغويًّا، بل تقنية فنية تُستخدم لتحقيق التوازن بين الجمالية اللغوية وسهولة الفهم. فالشخصيات ذات الطابع الرسمي أو التاريخي قد تتحدث بالفصحى، بينما تعبر الشخصيات الشعبية أو الكوميدية بالعامية، مما يعكس التباين الاجتماعي داخل العمل المسرحي.

وقد لعبت اللغة دورًا مهمًا في بناء الشخصية المسرحية، إذ إن طريقة الكلام واختيار المفردات يعكسان المستوى الاجتماعي والثقافي للشخصية. فالمفردات البسيطة والدارجة تشير إلى الشخصيات الشعبية، بينما تعكس اللغة الفصحى أو شبه الفصحى شخصيات ذات سلطة أو تعليم عالٍ. وبذلك تصبح اللغة أداة لتشكيل الهوية الدرامية وليس مجرد وسيلة للتواصل. ومن ناحية أخرى، يواجه المسرح الخليجي مجموعة من الإشكاليات اللغوية، من أبرزها ضعف العناية باللغة الفصحى في بعض الأعمال، وتأثير اللغات الأجنبية واللهجات الوافدة نتيجة الانفتاح الثقافي والإعلامي. كما أن الاعتماد الكبير على العامية قد يحدُّ من انتشار بعض الأعمال خارج حدود المنطقة الخليجية، مما يطرح إشكالية الترجمة والتعميم الثقافي. ورغم هذه التحديات، فإن المسرح الخليجي استطاع أن يطور لغته الخاصة التي تمزج بين الأصالة والمعاصرة. فقد أصبحت اللغة المسرحية الخليجية لغة حية قادرة على التعبير عن القضايا الاجتماعية مثل الهوية، والتحولات الاقتصادية، والعلاقات الأسرية، وقضايا الشباب. كما أن بعض التجارب الحديثة اتجهت نحو إعادة الاعتبار للغة العربية الفصحى داخل المسرح، عبر تقديم نصوص أكثر نضجًا وعمقًا.

إن توظيف اللغة العربية في المسرح الخليجي يعكس دينامية الثقافة الخليجية نفسها، حيث يتجاور التراث مع الحداثة، والفصحى مع العامية، في إطار فني يسعى إلى تحقيق التواصل مع الجمهور دون التخلي عن البعد الجمالي والفكري. وبذلك تظل اللغة عنصرًا أساسيًا في بناء المسرح الخليجي وتطوره، ومرآةً تعكس تحولات المجتمع وهمومه وتطلعاته.

أهمية توظيف اللغة العربية في المسرح الخليجي:

تنبع أهمية توظيف اللغة العربية في المسرح الخليجي أولاً من كونها أداة تواصل مباشرة مع الجمهور. فالمسرح فن قائم على التفاعل الحي، وبالتالي فإن اللغة المستخدمة

يجب أن تكون قادرة على الوصول السريع إلى المتلقي. وقد وجدت اللهجة العامية الخليجية مكانًا واسعًا في النصوص المسرحية لأنها الأقرب إلى الجمهور وأكثر قدرة على التعبير عن تفاصيل الحياة اليومية، مما يجعل العرض أكثر واقعية وتأثيرًا. هذا القرب اللغوي ساعد على ترسيخ المسرح كفن جماهيري وليس نخبويًا. وفي المقابل، تظل اللغة العربية الفصحى عنصرًا مهمًا في تعزيز القيمة الفكرية والجمالية للنص المسرحي. فهي تُستخدم غالبًا في المسرحيات التاريخية والدينية والرمزية، حيث تمنح الحوار طابعًا فنيًا رفيعًا، وتساعد على الارتقاء باللغة المسرحية إلى مستوى أكثر عمقًا وبلاغة. ويربط استخدامها المسرح الخليجي بالتراث العربي الأوسع، ويعزز الانتماء إلى الهوية الثقافية المشتركة.

ويسهم في تعزيز البعد الثقافي والهوية الوطنية. ففي ظل التغيرات السريعة والعولمة والانفتاح الثقافي، يصبح المسرح فضاءً مهمًا للحفاظ على اللغة العربية وتثبيت حضورها في الوعي الجمعي. إذ يقدم المسرح اللغة في صورتها الحية والمتداولة، ويجعلها جزءًا من التجربة اليومية للمجتمع، مما يعزز مكانتها في مواجهة هيمنة اللغات الأجنبية أو اللهجات الدخيلة.

ومن ناحية أخرى، يسهم التنوع اللغوي داخل النص المسرحي في خلق تجربة فنية غنية ومتعددة المستويات. فالمزج بين الفصحى والعامية لا يُعدُّ ضعفًا لغويا، بل هو تقنية فنية تعكس التعدد الاجتماعي والثقافي داخل المجتمع الخليجي. إذ يمكن للشخصية الواحدة أن تنتقل بين مستويات لغوية مختلفة بحسب الموقف، مما يضيف ديناميكية إلى الحوار ويزيد من واقعيته.

وتؤدي اللغة العربية في المسرح الخليجي دورًا مهمًا في نقل القضايا الاجتماعية والسياسية، مثل قضايا الأسرة، والتحولات الاقتصادية، والهوية، والشباب. فاختيار المفردات والأساليب اللغوية يساعد على تمرير الرسائل بشكلٍ مباشر أو رمزي، مما يجعل اللغة أداة فاعلة في النقد الاجتماعي والتعبير عن هموم المجتمع.

ورغم هذه الأهمية، يواجه توظيف اللغة العربية في المسرح الخليجي بعض التحديات، مثل هيمنة اللهجة العامية على حساب الفصحى في بعض الأعمال، أو تأثر اللغة المسرحية باللغات الأجنبية نتيجة الانفتاح الإعلامي والثقافي. إن ضعف التدريب اللغوي لدى بعض الممثلين قد يؤثر على جودة الإلقاء ووضوح المعنى، مما يحدُّ من فاعلية الأداء المسرحي.

اللغة العربية في المسرح الخليجي واشكالية تعدد واختلاف اللهجات:

من أبرز التحديات التي تواجه هذا المسرح اليوم مشكلة تعدد واختلاف اللهجات الخليجية، حيث تمتلك كل دولة خليجية لهجتها الخاصة، بل وتوجد داخل الدولة الواحدة لهجات فرعية متعددة. ومن هنا تبرز أهمية توظيف اللغة العربية الفصحى أو ما يُسمى بـ»اللغة المشتركة» في المسرح، باعتبارها وسيلة لتجاوز هذا التشتت اللغوي وتحقيق التواصل بين مختلف الجماهير الخليجية. إن توظيف اللغة العربية في المسرح الخليجي يُعدُّ أولاً وسيلة فعَّالة لتحقيق الوحدة اللغوية والتواصل الشامل بين الجمهور. فالمسرح فن موجِّه إلى جمهورٍ واسع، وقد يؤدي الاعتماد على لهجة محلية محددة إلى تقليص دائرة التلقي وجعل النص مفهومًا لفئة دون أخرى. أما استخدام اللغة العربية الفصحى أو لغة وسطى قريبة منها، فيساعد على توحيد الفهم بين المشاهدين في الكويت والسعودية والإمارات وقطر والبحرين وسلطنة عمان، مما يعزز من انتشار العمل المسرحي على مستوى الخليج كافة.

إنَّ اللغة العربية الفصحى تسهم في تجاوز الحواجز اللهجية التي قد تعيق التفاعل المسرحي. فاختلاف النطق والمفردات بين اللهجات الخليجية قد يؤدي أحيانًا إلى سوء فهم أو فقدان بعض الدلالات الفنية للنص. ومن هنا تأتي أهمية اللغة العربية بوصفها لغة معيارية جامعة، قادرة على نقل المعنى بدقة ووضوح، دون أن تترك مجالاً للالتباس الناتج عن التنوع اللهجي. ومن جهة أخرى، يسهم توظيف اللغة العربية في المسرح في

تعزيز الهوية الثقافية المشتركة بين شعوب الخليج. فبالرغم من التنوع اللهجي، فإن اللغة العربية الفصحى تمثل الرابط الثقافي الأعمق الذي يوحد هذه المجتمعات. وعندما تُستخدم في المسرح، فإنها لا تقوم فقط بوظيفة التواصل، بل تؤدي أيضًا دورًا رمزيًا في ترسيخ الانتماء إلى الهوية العربية الجامعة، في مقابل التشتت اللغوي الناتج عن الانفتاح الإعلامي والعولمة. إنَّ استخدام لغة عربية موحدة في المسرح الخليجي يفتح المجال أمام انتشار الأعمال المسرحية خارج الحدود المحلية. فالمسرحية المكتوبة أو المقدمة بلهجة محلية قد تواجه صعوبة في الفهم خارج بلدها، بينما اللغة العربية الفصحى تتيح وصول العمل إلى جمهور عربي أوسع، سواء في المشرق أو المغرب العربي. وهذا يساهم في رفع القيمة الفنية للمسرح الخليجي ويمنحه بعدًا عربيًا أوسع. ومع ذلك، لا يمكن إغفال أن اللهجات المحلية تمتلك قيمة تعبيرية وواقعية مهمة، إذ تمنح الشخصيات صدقًا وارتباطًا بالبيئة الاجتماعية. لذلك، فإن الحل لا يكمن في إقصاء اللهجات، بل في تحقيق توازن بين الفصحى والعامية، من خلال استخدام الفصحى في الخطاب العام والحوار الأساسي، مع توظيف اللهجة في مواقف محددة تخدم الواقعية أو الطابع الكوميدي أو الشعبي. وفي هذا السياق، ظهرت بعض التجارب المسرحية الخليجية التي اعتمدت ما يمكن تسميته بـ اللغة الوسطى، وهي لغة تجمع بين الفصحى المبسطة والعناصر اللهجية الخفيفة، بحيث تضمن الفهم الواسع دون فقدان الطابع المحلي. وقد أثبت هذا الأسلوب نجاحه في تحقيق التوازن بين الهوية المحلية والتواصل العربي الأوسع.

ويسهم توظيف اللغة العربية في المسرح في رفع مستوى الوعي اللغوي لدى الجمهور والممثلين، حيث يصبح المسرح وسيلة تعليمية غير مباشرة تعيد إحياء الفصحى في الحياة اليومية، وتدرب المتلقي على سماعها وتقبلها، مما يحدُّ من هيمنة اللهجات في الفضاء الثقافي العام.

إن توظيف اللغة العربية في المسرح الخليجي يمثل استجابة فنية وثقافية لمشكلة تعدد واختلاف اللهجات، فهو لا يهدف إلى إلغاء التنوع اللغوي، بل إلى تنظيمه ضمن إطار لغوي جامع يضمن الفهم والتواصل ويحافظ على الهوية. وبذلك يصبح المسرح فضاءً للتقارب اللغوي والثقافي، وجسرًا يربط بين المجتمعات الخليجية المختلفة تحت مظلة اللغة العربية المشتركة.

توظيف اللغة العربية في المسرح الكويتي:

يُعدُّ المسرح الكويتي من أبرز التجارب المسرحية في الخليج العربي، بل يمكن اعتباره الرائد في تأسيس حركة مسرحية منظمة منذ ستينيات القرن العشرين. وقد لعبت اللغة العربية بمستوييها الفصحى والعامية، دورًا محوريًّا في تشكيل هوية هذا المسرح، وفي تطوير أدواته التعبيرية والجمالية، بحيث أصبح المسرح الكويتي نموذجًا غنيًا لتوظيف اللغة في خدمة الدراما والقضايا الاجتماعية. منذ البدايات الأولى للمسرح الكويتي، اتجه الكتَّاب والمخرجون إلى توظيف اللهجة الكويتية العامية بوصفها لغة قريبة من الجمهور وأكثر قدرة على نقل تفاصيل الحياة اليومية. وقد ساعد هذا الاختيار على انتشار المسرح بشكل واسع داخل المجتمع الكويتي، خاصة في العروض الكوميدية والاجتماعية التي تناولت قضايا الأسرة والتعليم والتحولات الاقتصادية. فكانت العامية أداة فعالة في تحقيق الواقعية والتواصل المباشر مع المتلقي، مما جعل المسرح فنًا جماهيريًا بامتياز. وفي المقابل، لم تغب اللغة العربية الفصحى عن المسرح الكويتي، لكنها حضرت بشكلٍ أقل مقارنة بالعامية. فقد استُخدمت في المسرحيات التاريخية والدينية وبعض الأعمال ذات الطابع الرمزي أو الفلسفي. وقد منحت الفصحى هذه الأعمال بعدًا جماليًا وبلاغيًا، وأسهمت في رفع مستوى الخطاب المسرحي إلى درجة من الرصانة الفكرية، وربطت المسرح الكويتي بالتراث العربي العام.

ومع تطور التجربة المسرحية في الكويت، ظهر اتجاه واضح نحو المزج بين الفصحى والعامية داخل النص الواحد، وهو ما يعكس التنوع الاجتماعي والثقافي داخل المجتمع الكويتي. فبعض الشخصيات تتحدث بالفصحى عندما يتعلق الأمر بمواقف رسمية أو جدية، بينما تلجأ شخصيات أخرى إلى العامية للتعبير عن الحياة اليومية أو المواقف الكوميدية. هذا التنوع اللغوي أضفى على النص المسرحي حيوية وواقعية أكبر.

وقد أسهمت اللغة العربية في المسرح الكويتي في بناء الشخصيات الدرامية وتحديد هويتها الاجتماعية، إذ أصبح الأسلوب اللغوي مؤشرًا على المستوى الثقافي والاجتماعي للشخصية. فالشخصية المثقفة أو ذات السلطة غالبًا ما تُمنح خطابًا لغويًا أكثر فصاحة، بينما تُقدَّم الشخصيات الشعبية بلغة بسيطة مباشرة، مما يعزز من واقعية البناء الدرامي. وقد استخدم المسرح الكويتي اللغة أيضًا كأداة لطرح القضايا الاجتماعية والسياسية، حيث مُرِّر عددٌ من الرسائل النقدية عبر الحوار المسرحي، سواء بشكل مباشر أو عبر التلميح والرمز. فالمسرح الكويتي لم يكن مجرد وسيلة للترفيه، بل كان منصة للتعبير عن هموم المجتمع، مثل قضايا الهوية، والبيروقراطية، والتغيرات الاجتماعية، والعلاقات الأسرية. ومن ناحية أخرى، يواجه توظيف اللغة في المسرح الكويتي بعض التحديات، مثل هيمنة العامية على حساب الفصحى في كثير من الأعمال، مما قد يحدُّ من انتشار بعض المسرحيات خارج نطاق الخليج. أدت التغيرات السريعة في اللغة اليومية وتأثير الإعلام والإنترنت إلى دخول مفردات دخيلة أثرت على نقاء اللغة المسرحية في بعض الحالات. ورغم ذلك، استطاع المسرح الكويتي أن يحقق توازنًا نسبيًا بين الفصحى والعامية، وأن يطوّر لغة مسرحية خاصة به تعكس البيئة الكويتية وتخاطب الجمهور في الوقت نفسه. وقد بدأت بعض التجارب الحديثة تعيد الاعتبار للغة العربية الفصحى في المسرح، خاصة في الأعمال الجادة أو الأكاديمية.

إن توظيف اللغة العربية في المسرح الكويتي يمثل عنصرًا أساسيًا في نجاحه واستمراريته، حيث أسهم في بناء هوية مسرحية متميزة تجمع بين الأصالة والواقعية. وقد استطاع هذا المسرح أن يجعل من اللغة أداة فنية تعبر عن المجتمع، وتنقل قضاياه، وتؤسس لحوار ثقافي حي بين النص والجمهور.

مسرحية حفلة على الخازوق «نموذجا»:

مسرحية تاريخية كويتية، من تأليف محفوظ عبد الرحمن وإخراج صقر الرشود، كلمات الأغاني للشاعر محمد الفايز، وألحان عبدالرؤوف اسماعيل، والديكور والأزياء يوسف قاسم.

بطولة: سعاد عبد الله، محمد المنصور، إبراهيم الصلال، خالد العبيد، محمد السريع، سليمان الياسين، هيفاء عادل، عبد الله الحبيل، حميد السلمان. عرضت على مسرح كيفان بالكويت يوم١١ ديسمبر ١٩٧٥م، وكذلك على مسرح سيد درويش في القاهرة في ١ مارس ١٩٧٧م، ولمدة ثلاثة أيام متواصلة، وأيضا عرضت في مهرجان دمشق للفنون المسرحية في مايو ١٩٧٧م.

تقوم فكرة المسرحية على معالجة الواقع الإنساني والاجتماعي بطريقة رمزية، حيث تقدم مواقف وأحداث تبدو في ظاهرها كوميدية أو مبالغًا فيها، لكنها تحمل في عمقها دلالات نقدية حادة تتعلق بالسلطة، والقمع، والتناقضات الاجتماعية. ويُلاحظ أن عنوان المسرحية نفسه يحمل دلالة رمزية قوية، إذ يوحي بفكرة الألم والعقاب والسخرية من واقع مأزوم. فالمسرحية مأخوذة من حكايات ألف ليلة وليلة، تسلّط الضوء على مجموعة من الإشكالات الاجتماعية والسياسية منها الفساد في الحكم، وكيفية استغلال كبار المسؤولين في الدولة لنفوذهم، وتعديهم على مصالح الناس، حيث تتمحور المسرحية على قصة حاكم اختار مساعدين له من الرجال غير ذوي الكفاءة فقاموا بأعمال السلب والفساد والظلم للمحافظة على مناصبهم؛ من خلال تلفيق التهم للأبرياء وزجهم بالسجون، وتشكيل مراكز قوى خطرة داخل الدولة، والسلطان على غير علم بما يدور حوله.

طرح المؤلف تلك التيمة من خلال خطاب مسرحي يعتمد على المفارقة، والسخرية، بقالب كوميدي سلس، ظهر جليًّا في واحدٍ من أشهر مشاهد المسرحية، مشهد الصناديق الذي انقلبت فيه مقامات المسؤولين رأسًا على عقب، وتحولت الحفلة المفترضة إلى فضيحة مجلجلة.

وتبرز أهمية المسرحية في كونها نموذجًا للمسرح الكويتي الذي يمزج بين الترفيه والنقد الاجتماعي، وتستخدم الرمزية لتجاوز المباشرة في طرح القضايا الحساسة. لذلك فالمسرحية تُعدُّ مثالاً واضحًا على توظيف المسرح كوسيلة للتعبير عن هموم المجتمع بطريقة فنية غير تقليدية.

من الناحية البنيوية، تعتمد المسرحية على بنية مشهدية تقوم على تتابع مواقف درامية أكثر من اعتمادها على حبكة تقليدية صارمة. هذا الشكل يسمح بتنوع الأحداث وتعدد الأصوات داخل النص، ويخدم الطابع الساخر الذي يهيمن على العمل. ويُعوَّض غياب الصراع التقليدي الواضح أحيانًا عبر تصاعد التوتر الفكاهي-النقدي داخل المشاهد. أما على مستوى الشخصيات، فهي شخصيات نمطية أقرب إلى «الأنماط الاجتماعية» منها إلى الشخصيات النفسية العميقة. فهناك شخصية تمثل السلطة، وأخرى تمثل المواطن البسيط، وأخرى تحمل خطابًا ساخرًا ناقدًا. هذا التبسيط المقصود لا يُعد ضعفًا فنيًا، بل هو خيار جمالي يخدم البعد الرمزي، إذ تتحول الشخصيات إلى أدوات لتمثيل أفكار اجتماعية وسياسية.

ويبرز في المسرحية بوضوح استخدام الكوميديا السوداء، حيث يُقدَّم الألم والمعاناة في قالب ساخر، مما يخلق مفارقة بين الضحك والمأساة. هذه المفارقة تُعدُّ من أهم أدوات العمل، إذ تجعل المتلقي يضحك وفي الوقت نفسه يتأمل عمق الرسالة النقدية. وهنا تتحول السخرية إلى وسيلة لفضح الواقع بدل تزيينه. فالمسرحية تقوم على فكرة أن الضحك ليس نقيضًا للنقد، بل قد يكون أحد أكثر أشكاله تأثيرًا وفاعلية في مواجهة الواقع.

وتوظف المسرحية الرمز بشكل مركزي، ويظهر ذلك حتى في العنوان نفسه الذي يحمل دلالة قاسية مرتبطة بالعقاب أو الإذلال أو النقد الحاد للواقع. هذا التوظيف الرمزي يسمح بتجاوز المباشرة، ويمنح النص مساحة للتأويل، حيث يمكن قراءة العمل على مستويات متعددة: اجتماعية، سياسية، وأخلاقية.

ومن زاوية الأداء المسرحي، تعتمد المسرحية على الايقاع السريع والتفاعل الحي بين الشخصيات، مما يعزز الإيقاع الكوميدي ويزيد من تأثير المفارقات. ورغم بساطة الحركة، إلا أنها كانت فعَّالة، مركزة على إبراز الموقف أكثر من الاعتماد على ديكور معقد.

توظيف اللغة في مسرحية «حفلة على الخازوق»:

تُعدُّ مسرحية حفلة على الخازوق نموذجًا مهمًا في المسرح الكويتي من حيث توظيف اللغة بوصفها أداة فنية وجمالية ونقدية في آنٍ واحد. فاللغة في هذا العمل لا تؤدي وظيفة التواصل فحسب، بل تتجاوز ذلك لتصبح عنصرًا بنيويًا يسهم في تشكيل الدلالة وبناء الخطاب المسرحي، خاصة في إطار المسرح الساخر الذي يعتمد على الإيحاء والرمز والمفارقة، حيث تُقال العبارات في ظاهرها بصورة احتفالية، بينما تحمل في باطنها معنى الألم والقهر.

«أهلاً بكم في الحفلة الكبرى... حفلة الخازوق السنوية!»

يتجلى هنا التناقض بين لفظة «الحفلة» التي تدل على الفرح والبهجة، ولفظة «الخازوق» التي ترمز إلى التعذيب والإهانة. هذا التضاد أحدث مفارقة لغوية قوية، تكشف اعتياد الناس على الظلم حتى أصبح مناسبة يُحتفل بها.

أيضًا تعتمد المسرحية أساسًا على اللهجة الكويتية العامية، حيث تشكل هذه اللهجة الوسيط الأساسي في الحوار بين الشخصيات وهو اختيار يخدم هدفين: الأول تحقيق القرب من الجمهور، إذ يعكس البيئة الاجتماعية للشخصيات ما يمنح الخطاب المسرحي درجة عالية من القرب من المتلقي. والثاني تعزيز الطابع الواقعي للمواقف بوصفها أداة نقد وتعرية للواقع، الأمر الذي يسهم في إنتاج إيقاع حواري سريع وحيوي يتناسب مع طبيعة الكوميديا الساخرة، ويعزز من فعالية التلقي الفوري لدى الجمهور. غير أن هذه العامية لا تُستخدم بشكل مباشر فقط، بل تُحمَّل أحيانًا بدلالات رمزية وإيحائية، ما يجعل اللغة نفسها أداة نقدية وليست مجرد وسيلة تواصل.

وفي المقابل، تظهر الفصحى أو التراكيب شبه الفصحى بشكل محدود داخل النص، وغالبًا ما ترتبط هذه اللغة بالمقاطع ذات الطابع الجاد أو الخطابي. هذا التناوب بين المستويين اللغويين يُنتج ما يمكن تسميته بالازدواجية اللغوية الوظيفية، حيث

يتم توزيع اللغة وفقًا لوظيفة الشخصية وموقعها داخل البنية الدرامية، مما يعكس التمايز الاجتماعي والرمزي بين الشخصيات. وتتداخل اللغة العامية مع بعض تراكيب الفصحى أو شبه الفصحى، مما يعكس التفاوت بين الشخصيات ومستوياتها الاجتماعية والثقافية. وتُستخدم اللغة هنا ليس فقط لنقل المعنى؛ بل لصناعة الإيقاع الكوميدي وبناء المواقف الساخرة داخل المسرحية، إذ تعتمد بعض المشاهد على سرعة الحوار، وتبادل الجمل القصيرة، والتلاعب بالألفاظ، وهو ما يعزز عنصر الضحك الساخرة.

لذلك يغلب على الحوار استخدام الجمل القصيرة المتلاحقة، وهو ما يناسب طبيعة المسرح ويزيد من حيوية المشهد.

الأول: ماذا حدث؟

الثاني: وقعنا.

الأول: كيف؟

الثاني: كالعادة.

تعكس الجمل المقتضبة سرعة التفاعل، وتحمل عبارة «كالعادة» دلالة ساخرة توحي بأن السقوط والفشل أصبحا أمرًا متكررًا ومألوفًا. في المقابل، كانت المقاطع الأكثر جدية تميل إلى إبطاء الإيقاع اللغوي، مع جمل أطول وأكثر تركيبًا، مما يخلق توازنًا بين الترفيه والتأمل.

إن توظيف اللغة العربية في المسرح هو عملية بناء حضاري وفني مستمرة. فالفصحى تحفظ الذاكرة والارتباط بالجذور، والعامية تمنح العرض نبض الحياة اليومية. والنجاح المسرحي يكمن في قدرة المبدع على اختيار المستوى اللغوي الذي يخدم الصدق الفني ويحقق التواصل الفعال مع الجمهور.

لذا تميل بعض الحوارات إلى اللغة اليومية القريبة من الناس، مما يمنح النص صدقًا وواقعية.

«يعني لازم كل مرة نضحك علينا؟»

استخدام كلمة «نضحك علينا»من التعبيرات العامية الشائعة، وهي أكثر تأثيرًا من التعبير الفصيح المباشر، لأنها تنقل شعور المواطن البسيط بالخداع المتكرر، وتجعل الجمهور يتفاعل مع الموقف بسهولة.

أيضًا تعتمد المسرحية على اللغة الإيحائية والرمزية بشكل واضح، إذ لا تُستخدم المفردات بمعناها المباشر فقط، بل تُحمَّل بدلالات تتجاوز السطح اللفظي إلى مستويات تأويلية أعمق. ويظهر ذلك في استخدام التلميح والسخرية والتهكم، حيث تُقال الجملة الواحدة على مستويين: مستوى ظاهري كوميدي، ومستوى باطني نقدي يتصل بالواقع الاجتماعي والسياسي.

ومن الجوانب المهمة أيضًا توظيف السخرية اللغوية (Verbal Irony)، والتي تتجلى في المفارقة بين ما يُقال وما يُقصد. فالشخصيات قد تستخدم عبارات تبدو عادية أو مرحة، لكنها في السياق الدرامي تحمل نقدًا مبطنًا للسلطة أو للمجتمع. هذا الأسلوب يعزز من قدرة النص على تجاوز المباشرة، ويمنحه طابعًا نقديًا غير صدامي بشكل مباشر. وعبر التهكم السياسي والاجتماعي، يستخدم الكاتب ألفاظًا ظاهرها المدح وباطنها الذم.

المسؤول: «نحن نعمل من أجل راحتكم... لذلك قررنا زيادة الخازوق!»

تحمل العبارة تهكمًا واضحًا؛ إذ يبدأ المتكلم بجملة إيجابية «من أجل راحتكم» ثم يصدم المتلقي بقرار معاكس تمامًا. وهنا تظهر بلاغة السخرية السياسية في المسرحية.

ويمكن ملاحظة أن اللغة في المسرحية تؤدي وظيفة إيقاعية وجمالية، حيث تعتمد الحوارات على التكرار، والجمل القصيرة، والتلاعب اللفظي، مما يخلق إيقاعًا سريعًا يتناسب مع طبيعة الكوميديا السوداء. هذا الإيقاع لا يخدم الجانب الترفيهي فقط، بل يساهم أيضًا في تكثيف الرسالة النقدية وإيصالها بشكلٍ أكثر تأثيرًا.

لذلك يلجأ الكاتب إلى تكرار بعض الألفاظ والعبارات لتأكيد المعنى وإبراز الإحساس بالقهر المستمر.

«خازوق وراء خازوق... خازوق وراء خازوق.»

التكرار هنا لا يؤدي وظيفة لفظية فقط، بل يعبِّر عن استمرار المعاناة وتتابع الأزمات دون توقف، ويخلق إيقاعًا مسرحيًّا مؤثرًا يرسخ الفكرة في ذهن المشاهد.

ومن منظور سيميائي، يمكن القول إن العنوان نفسه يمثل علامة لغوية رمزية تحمل شحنة دلالية قوية، إذ يحيل إلى معنى القمع أو العقاب أو النقد الاجتماعي الحاد، وهو ما ينسجم مع طبيعة الخطاب المسرحي القائم على التهكم والفضح الرمزي. فقد اعتمد الكاتب على الرمز اللغوي، فجعل كلمة الخازوق تتجاوز معناها الحرفي لتصبح رمزًا عامًّا لكل أشكال الاستغلال والخداع.

«كل واحد فينا له خازوقه الخاص.»

الجملة هنا قصيرة ومباشرة، لكنها غنية بالدلالة؛ إذ تحوّل «الخازوق» إلى تجربة جماعية يعيشها الجميع، وكأن الظلم أصبح قدرًا مشتركًا بين أفراد المجتمع.

في ضوء ذلك، يتضح أن نجاح المسرحية يرتبط بشكل كبير بقدرتها على توظيف اللغة العربية في «حفلة على الخازوق» توظيفًا واعيًا، لا يمكن فهمه خارج إطار الوظيفة الجمالية والنقدية، يجعلها قادرة على التعبير عن الواقع، وخلق التفاعل مع الجمهور، إذ تتحول اللغة إلى وسيلة لإنتاج المعنى وليس مجرد ناقل له. كما أنها تشكل أداة رئيسية في بناء الخطاب المسرحي الساخر، بطريقة فنية ذكية تتجاوز المباشرة، تقوم على التلميح بدل التصريح، وعلى الإيحاء والرمز بدل المباشرة.

ومن خلال التحليل اللغوي لمسرحية حفلة على الخازوق يتضح أن الكاتب استخدم الحوار بذكاء فني؛ ليجعل اللغة أداة نقد اجتماعي وسياسي. فقد جمع بين السخرية، والرمزية، والتكرار، واللغة الشعبية، والجمل السريعة، مما منح النص قوة تأثير كبيرة. أسهمت هذه الأساليب في تحويل المسرحية من مجرد عمل ترفيهي إلى نص واعٍ يكشف أوجاع المجتمع ويحفز الجمهور على التفكير.

وخلاصة القول، إن المسرحية تقدم نموذجًا واضحًا لتوظيف اللغة بوصفها بنية متعددة الوظائف: تواصلية، جمالية، رمزية، ونقدية، مما يجعلها نصًا مسرحيًا غنيًا قابلاً للقراءة من زوايا لغوية وفكرية متعددة.

الورقة الثّانية

مقدم الورقة

الدكتور/ محمد بن سيف الحبسي
قسم الفنون المسرحية - جامعة السلطان قابوس
سلطنة عمان

المسرح ودوره في تعزيز الهُوِّية اللُّغوية
المسرح العماني أنموذجًا

محتوى الورقة

المسرح الخليجي والهوية اللغوية

كان المسرح ولا يزال أحد أهم الطرق والمنابر الثقافية والمعرفية المعززة للهوية اللغوية لكل بلد، والمعبِّر عن ثقافتها وثقافة أفرادها، بل وسيلة ومدرسة لغوية وتربوية وتعليمية منذ ولادته الإغريقية، ومن أرقى وأقدم طرق التواصل المعرفي الثقافي والفني والأدبي بين الشعوب، وذلك من خلال رسالته التي يبثها لجمهوره بمضامينها وأشكالها المختلفة؛ لتقديم فنٍّ راقٍ يرتقي بمختلف الفنون والآداب، ومن خلال لغات تنوعت بين عناصر النص والعرض؛ ليصبح لكل عنصر منها لغة معبرة ومترجمة لأبجدياتهما، تعزيزًا لدوره الإنساني والمجتمعي.

من هنا كانت الأهمية على المسرح الخليجي أن يعتني باللغة العربية منذ ولادته، لأجل أن يصبح المسرح نافذة مهمة للحفاظ على هذه الهوية الأصيلة، وما يزيدنا فخرًا بأنها لغة القران الكريم الخالدة.

هذا الحفاظ على اللغة العربية وبلاغتها عنوانٌ ثابتٌ لهويتنا العربية جاء من خلال عددًا من الطرق والأساليب، في صورة النصوص والعروض المسرحية المقدمة باللغة العربية بجانب المهرجانات المسرحية الخليجية التي تشجع في كثير من دوراتها المسرحية على توظيف اللغة العربية فيها ولو تطرقت إلى مناقشة قضايا محلية، مع الاستفادة أيضًا من إعداد النصوص المسرحية العربية والعالمية تشجيعًا على إبراز هذه اللغة التي أصبح توظيفها مهمًا في إبراز مضمون النص والعرض وخاصة تلك التي تحمل معانيَ وأهدافًا معينة في ظل المذاهب والمدارس المسرحية العالمية.

هذا الاهتمام باللغة العربية أصبح ملحًا في مسرحنا الخليجي في ظل انتشار وسيطرة العولمة الثقافية العالمية في صورة انتشار وهيمنة اللغات الأجنبية وخاصة على جيل أصبحت التقنيات الحديثة ومنها الذكاء الاصطناعي تلعب دورًا فاعلاً في ذلك، ولعل أقرب مثال على ذلك أنْ تجد أنَّ لغة المحادثات والكتابة في الجوال المحمول أصبحت بلغة أجنبية وهذه صورة مبسطة للخطر المحيط باللغة العربية.

من هنا أصبح مصطلح اللغة مصاحبًا للغة المسرح، وأصبحت اللغة أحد أهم عناصر النص الأدبي عامة والمسرحي خاصة؛ إدراكًا من أهمية أن اللغة هي من المكونات والعناصر الأساسية للبناء الدرامي ولبناء نصٍّ جيدِ الصنع سواء كانت اللغة العربية الفصحى أواللهجة المحلية أواللغة الثالثة كما أرادها توفيق الحكيم.

ومما لا خلاف فيه بأن اللغة العربية تمثل نافذة مهمة للكشف عن المحتوى الثقافي والفكري للأفراد والمجتمعات والتي تجعلنا ندرك أهميتها مسرحيًا وأهمية المحافظة عليها في ظل العولمة الثقافية الحديثة بلغاتها المتعددة التي قد تمثل خطرًا قادمًا على الهوية اللغوية العربية وأهمية البحث عن حلول وأساليب تحافظ على مكانة اللغة العربية سواء على مستوى كتابة النص المسرحي أو آلية تقديم العرض المسرحي.

ودراميًّا وباعتبار أن الإذاعة والتلفزيون هي من أشكال الدراما الأخرى مع المسرح وفي المقام نفسه وتأكيدًا على حرص الإعلام الخليجي وبرامجه وخاصة مع تأسيس مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول الخليج العربية كان هناك عددٌ من البرامج التلفزيونية والإذاعية الخليجية المرتبطة بتعليم اللغة العربية ومن بينها مدينة المناهل ولغتنا الجميلة ولغة الضاد والمعجم وبرنامج الأطفال افتح يا سمسم وبرنامج سلامتك وغيرها من المسلسلات الكرتونية التي أسهمت بشكلٍ أو بآخر في تعزيز اللغة العربية فهمًا وكتابة ونطقًا، وهذا يقودنا إلى أهمية لغتنا العربية وآلية المحافظة عليها وعدم طغيان لغات أخرى عليها مهما بلغت ثقافتنا المعرفية.

واعتمد المسرح في الخليج منذ ولادته الأولى في كثير من نصوصه المسرحية على المسرحيات المدرسية سواء المؤلفة أوالمعدة أو المسرحة من المناهج الدراسية وأغلبها كانت باللغة العربية الفصحى إدراكًا من أهمية أن يكون المسرح أحد أهم المدارس في تعلم اللغة العربية وتعليم الطالب النطق الصحيح ومخارج الحروف وكذلك قواعد الإعراب والبلاغة وغيرها عندما يصبح النص المسرحي علامة بارزة وملهمة في تعلم اللغة العربية.

ومما ساعد على تجويد هذه الصورة أيضًا أنَّ كثير من هذه النصوص اعتمدت في مصادرها على توظيف التراث والموروث الشعبي الخليجي أو العربي بقصصه وحكاياته وأمثاله وفنونه الشعبية إدراكًا من أهمية أن يكون المسرح داعمًا للغة العربية وأن يكون المسرح منهجًا تربويًّا وتعليميًّا يتعلم منه الطالب أولاً دروسًا عدة ومن أهمها تجويد اللغة العربية ومخارجها وألفاظها.

وبالرجوع إلى تلك البدايات المسرحية الخليجية نستذكر مسرحيات عدة منها مسرحية إسلام عمر ومسرحية صقر قريش ومسرحية حرب البسوس التي كانت من التجارب المسرحية الأولى للمسرح الكويتي والتي قدمت باللغة العربية الفصحى بكون اللغة العربية معززة لطبيعة الموضوع الذي تناقشه المسرحية، مع وجود تجارب مسرحية أخرى باللهجة المحلية، وأيضا مسرحية صلاح الدين ومسرحية فتح مكة ومسرحية القاضي بأمر الله التي مثلت نموذجًا للمسرحيات المدرسية البحرينية منذ بداية التأسيس والتي قدمت باللغة العربية الفصحى، وما نلاحظه أنها اعتمدت في أغلبها على الاستفادة من النصوص الأدبية والتاريخية والشعبية العربية وهذا في حدِّ ذاته مساهمة في غرس تلك القيم والقضايا لدى الطالب ولأجل أن يرتبط بتاريخه وتراثه الأدبي منذ بداية تعليمه، وغيرها من التجارب المسرحية الخليجية الأولى والتي أسهمت في تعزيز دور اللغة العربية من خلال التجارب المسرحية المتنوعة.

أيضًا وتعزيزًا للغة العربية من خلال الأعمال المسرحية الخليجية كانت هناك تجارب متفاوتة الأزمان قدَّم فيها المسرح الخليجي مجموعة من الأعمال المسرحية المعدة من المسرح العربي والعالمي كمسرحيات توفيق الحكيم وسعدالله ونوس وأحمد شوقي وشكسبير وغيرها وجميعها قدِّمت باللغة العربية الفصحى

وتجاوزًا عن المسرح الخليجي قليلاً فإننا يمكن أن نُرجِع أهمية اللغة العربية في المسرح العربي من خلال تلك التجارب المسرحية الأولى التي قدمها رواد المسرح العربي النقاش والقباني وصنوع واعتمادهم على تقديم نصوص مسرحية سواء مترجمة أو مؤلفة أسهمت في إيصال هذه الرسالة إلى المتلقي والجمهور العربي عامة.

وجاءت الأهمية اللغوية في المسرح بعد تأسيس نظرية التأصيل في المسرح العربي وتوظيف التراث والموروث الشعبي العربي والتي قادها توفيق الحكيم وكتابه (قالبنا المسرحي)، ومن ساندوه، ومنهم؛ يوسف إدريس ومسرحية الفرافير وسعد الله ونوس وأعماله المتعددة.

ونحن هنا لسنا للمقارنة ولكننا نستدل بذلك على أهمية أن يكون التأصيل في النص المسرحي الخليجي من خلال استنطاق أوجه التأصيل الخليجية في ظل وجود موروث خليجي زاخر بالكنوز التراثية من الأغاني والقصص وما شابهها وخاصة ارتباط أهل الخليج بالبحر وتنوع البيئات الخليجية وما أحدثه من تأثير في كتابة مسرحيات خليجية لاحقة كان التراث البحري أحد أهم الاتجاهات التي استخدمت اللغة العربية في كتابتها.

إن البلاغة اللغوية التي يمكن أن يحدثها المسرح لهي أقوى مما يمكن أن نتصوره فالمسرح يكفي أن يكون منبرًا لإحداث ذلك الإيقاع اللغوي في أثناء الكتابة المسرحية أو العرض المسرحي من خلال اكتساب عدة مهارات، لعل من أهمها تقويم اللسان العربي والمحافظة على مخارج الحروف على اختلاف آليات التشكيل. من هنا ندرك أن المسرح أشبه ما يكون بمنصة حيَّة ومباشرة؛ لإحياء اللغة العربية الفصحى نطقًا ولفظًا والإسهام في وعي الجيل الخليجي القادم بما تعنيه فصاحة اللغة العربية وماهيتها وأهميتها في تشكيل الهوية الثقافية الخليجية.

المسرح العماني واللغة العربية

اللغة العربية والنص المسرحي العماني قبل ١٩٧٠

نشأ المسرح في سلطنة عمان وتأسس من خلال تلك التجارب المسرحية التي بدأت قبل ١٩٧٠ واتخذت اتجاهين:

- المسرح المدرسي من خلال المدارس السعيدية الثلاث في مسقط ومطرح وصلالة، والتي أسهمت في البدايات الأولى لنشأة النص المسرحي العماني من خلال مجموعة من النصوص المسرحية القصيرة (المايكرودراما)، والتي كان يشرف على تأليفها وإعدادها مجموعةٌ من المدرسين العمانيين والوافدين معتمدة على مجموعة من المصادر ذات العلاقة المباشرة بالجانب التربوي والتعليمي للطالب إلى جانب توعيته بأهمية القيم والأخلاق والمبادئ والسمت العماني الأصيل والاهتمام بتعلم اللغة العربية من خلال هذه النصوص المسرحية، ورغم قصرهذه النصوص إلا أنها كانت وسيلة مهمة لتعليم الطالب قواعد اللغة العربية في النحو والنطق الصحيح.

إن برنامج مسرحة المناهج الدراسية كان من أهم المصادر التي اعتمدت عليها النصوص المسرحية المدرسية وخاصة كتاب المروج اللبناني حيث كانت تستخدم هذه المناهج ضمن مناهج وطرق التدريس وأيضًا الاستفادة منها في كتابة النصوص المسرحية وتقديمها في الحفل الختامي نهاية كل فصل دراسي. وكان من بين تلك المناهج المسرحة منهج اللغة العربية الذي كان غنيًّا بلا شك بالدروس والقواعد اللغوية وكذلك القصص وغيرها والتي أسهمت مسرحتها في أن تكون وسيلة مهمة جدًّا لتجويد تلك الدروس ورفع المستوى التحصيلي للطالب، إضافة إلى أن تلك الدروس المسرحة لمختلف المواد كلها تُقدم داخل الفصل الدراسي باللغة العربية الفصحى ما عدا اللغة الإنجليزية، إلى جانب تلك النصوص المسرحية المؤلفة والتي يبرز منها مسرحية جابر عثرات الكرام وبشرى لعبد المطلب للكاتب عبدالله الطائي والتي كتبها باللغة العربية الفصحي كأحد أهم النصوص المسرحية التي ظهرت في تلك الفترة.

وارتباطًا بهذا الموضوع ومن خلال تجربتنا التدريسية لطلاب الجامعة في مقرر فن الكتابة المسرحية نعزز أهمية اللغة العربية في الكتابة من خلال مجموعة من التكليفات البحثية بجانب مسرحة مجموعة من القصص والمواضيع السردية وتحويلها إلى مشاهد مسرحية باللغة العربية مع مراعاة البناء اللغوي والدرامي الجيد (المسرحية الجيدة الصنع) في النص المسرحي، ومن هنا يسعى الطالب أن تكون الجمل واضحة المعاني والكلمات بمصطلحاتها اللغوية ودلالتها وتجنب الأخطاء اللغوية والمحافظة على سلامة القواعد النحوية، وهكذا يجب أن يكون دورنا في مختلف المؤسسات التعليمية، وهو أن نعمل جاهدين لتعزيز مكانة اللغة العربية سواء من خلال لغة المسرح أو غيرها من الطرق والمسارات الأخرى.

- جاء الاتجاه الآخر من خلال مسرح الأندية والذي أسهم مع المسرح المدرسي في تعزيز مكانة اللغة العربية من خلال تلك النصوص المؤلفة والتي كما ذكرنا رغم بساطتها إلا أنها أسهمت في تقديم نصوص وعروض مسرحية باللغة العربية الفصحى خاصة في ظل وجود عناصر من المنتسبين للأندية وخاصة نادي عمان والنادي الأهلي والذي درَّس بعضهم في بعض المدن والدول الخليجية واستفادوا من مشاركاتهم ومشاهداتهم المسرحية فتأثروا بها في أعمالهم المسرحية التي كانوا يقدمونها في أثناء الإجازة الصيفية والتي حملت عددًا من المواضيع الاجتماعية والتراثية والوطنية والتي قدمت باللغة العربية الفصحى، ولعل أشهرها مسرحية صقر قريش للنادي الأهلي، تلك المسرحية التي اعتمدت على المصادر التاريخية وكتبت باللغة العربية الفصحى لتحقيق الهدف الضمني لها من خلال قوة اللغة وبلاغتها.

اللغة العربية والنص المسرحي العماني بعد ١٩٧٠م

اهتم المسرح العماني بعد ١٩٧٠م بتوظيف اللغة العربية في كثير من نصوصه وعروضه المسرحية، وجاء هذا الاهتمام أولاً من خلال تفعيل البرامج المدرسية المرتبطة بالمسرح وتطويرها ومن أهمها مسرحة المناهج الدراسية وتطوير دورها بصفتها أحد أهم مناهج التدريس لمختلف المناهج ومنها مناهج اللغة العربية، بجانب استحداث برنامج مسرح الدمى والعرائس في ظل وجود مشرفين متخصصين مسرحيًا الذين أدركوا أهمية أن يكون المسرح أداة فاعلة في المحافظة على اللغة العربية وأن تكون النصوص المسرحية وسيطًا مهمًا يتعلم من خلالها الطالب الكثير من مهارات اللغة كالوقفات والإلقاء ومخارج الحروف. لقد جاء هذا الاهتمام من خلال خطط الوزارة بأهمية أن تكون هناك أيضًا كتيبات إرشادية تسهم في تحقيق هذه الرؤية، وقد زاد تفعيل الاستفادة من إعداد النصوص المسرحية العربية والعالمية وتقديمها باللغة العربية منذ بداية السبعينيات كمسرحيات توفيق الحكيم وسعد الله ونوس وأحمد شوقي ومحمود دياب وشكسبير وموليير وغيرها، وزاد هذا الاهتمام من خلال تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية تؤكد أهمية أن يكون المسرح أداة مهمة وبوابة مثالية للحفاظ على لغتنا الأم مهما تنوعت المواضيع والقضايا التي تعالجها هذه المسرحيات. إن مهرجان المسرح المدرسي منذ دورته الأولى وحتى الدورة الحادية عشر التي نظمت خلال الفترة من ١٨ -٢٣ / ٤ / ٢٠٢٦ ركزت في كثير من نصوصها أن تكون باللغة العربية الفصحى سواء كانت مؤلفة أو معدة أو مقتبسة وهذا يدل على أهمية الوعي التربوي الذي يمكن أن يحققه هذا المهرجان في تقويم اللغة العربية للطالب وهو بلا شك يسهم في إثراء الفصاحة والخطابة لدى الطلاب.

وتطورت النصوص المسرحية التي كتبت باللغة العربية الفصحى في المسرح العماني من خلال الدور البارز الذي لعبته الأندية خاصة في ظل وجود كوادر تأثرت بالتجارب المسرحية العربية والعالمية في الدول التي كانوا يسافرون إليها والبعض درس المسرح فأسهم ذلك في الاهتمام باللغة العربية من خلال لغة المسرح فعلى سبيل المثال قدَّم النادي الأهلي منذ بداية السبعينيات مجموعة من الأعمال المسرحية باللغة العربية الفصحى سواء مؤلفة كمسرحية لقاء الفجر للأستاذ محمد إلياس فقير ومسرحيات أخرى عربية وعالمية لتوفيق الحكيم وموليير وسعد الله ونوس. وتطور الاهتمام بهذا الجانب مع تطور اهتمام الأندية بالنشاط المسرحي وتمثلت في بعض جوانبها بمسابقة إبداعات شبابية والتي كانت أغلب نصوصها باللغة العربية الفصحى.

ويمتد هذا الاهتمام لاحقًا من خلال التنوع في الأشكال المسرحية العمانية والتي أسهمت في كتابة نصوص مسرحية باللغة العربية الفصحى تأليفًا وإعدادًا واقتباسًا والتي كما ذكرنا سابقًا تحقق نتائجها الإيجابية في دعم اللغة العربية سواء من خلال لغة الكتابة أو العروض المسرحية وما يرتبط بها من أساسيات الالتزام بمفردات اللغة العربية، ولعل تجربة مسرح الشباب منذ عام ١٩٨٠ ومسرحية تاجر البندقية واهتمامه بعد ذلك بالمسرحيات المعدة والمقتبسة عربيًا وعالميًا عزز هذا الدور، ولا ننسى الدور الذي تقوم به الفرق المسرحية الأهلية والمسارح الجامعية في هذا الإطار.

ولعل من تجربتنا الشخصية سابقًا في جامعة السلطان قابوس، نذكر مشاريع التخرج لدى الطلاب الخريجين من قسم الفنون المسرحية والتي تمثلت في تقديم مسرحيات عالمية ومترجمة إلى اللغة العربية وما مثَّله كلُّ مشروعٍ من محطة مهمة نتعلم منها مهارات لغوية كثيرة أدركنا أهميتها وتأثيراتها على جودة ما يقدَّم على خشبة المسرح العماني.

من هناك يمكن أن نخرج بمجموعة من التوصيات حول موضوع المسرح الخليجي واللغة العربية من أهمها:

- تكثيف الجهود المسرحية بأهمية دور المسرح في تعزيز اللغة العربية والمحافظة على أصالتها.
- تنظيم المزيد من الورش والندوات الفكرية المستقلة أو في أثناء المهرجانات لمناقشة هذا الموضوع.
- العمل على تطوير الدور التعليمي للمسرح في تعزيز الهوية اللغوية.
- تنظيم مسابقات في الكتابة المسرحية باللغة العربية.
- التعاون بين المؤسسات المسرحية والمؤسسات الأخرى المعنية باللغة العربية لإيجاد أطرٍ جديده تبرز دور المسرح لغويًا.

الورقة الثّالثة

مقدم الورقة

الأستاذة/ شريفة موسى حسن علي المازمي

خبير تربوي وخبير مسرح مدرسي

الإمارات العربية المتحدة

دور المسرح المدرسي في تنمية مهارات اللغة العربية لدى الطلبة تجربة دولة الإمارات

محتوى الورقة

نشأت بوادر الممارسة المسرحية في الإمارات في المدرسة، حيث ولد في مراحله الأولى ونشأ ضمن الحركة التعليمية التي انطلقت في مطلع القرن العشرين بتجربة التعليم التقليدي فالتعليم النظامي ثم التعليم الحديث، فمن رحم المدرسة كانت ولادة المسرح حيث جرت أولى العروض المسرحية. كانت المدارس هي الحاضنة الأولى لهذا النشاط الفني والتربوي، وكان المدرسون هم الذين قاموا بالدور الطليعي الأول في غرس فن المسرح في نفوس الناشئة منذ نعومة أظافرهم. وكانت الغاية من ذلك النشاط تقديم مسرحية في حفل ختام الأنشطة في نهاية العام الدراسي أو للاحتفاء بالمناسبات الوطنية والعالمية وفي المعسكرات المدرسية، وكانت تلك المسرحيات تدخل ضمن الأهداف التربوية للمدرسة.

ورغم أن الباحثين يعتبرون فترة السبعينيات هي الأساس الذي يؤرخ لبدايات حركة المسرح الفعلية بالإمارات، إلا أن البوادر الأولى التي شهدتها المدارس والحركة الكشفية وبعض النوادي هي التي تعد علامة على تبني هذا النشاط الفني، الذي استقطب الطلبة وشجعهم على المشاركة فيه ونشره فيما بعد في مختلف الأوساط الاجتماعية؛ لقناعتهم بأهمية المسرح في نشر الوعي الوطني والثقافة الأصيلة فعلى سبيل المثال «كانت المدرسة القاسمية في الشارقة رائدة المسرح المدرسي الأولى»[١]

وبعيدًا عن المدرسة هناك من يرجع البدايات إلى فترة سابقة معتمدًا في ذلك على: «أن عددًا من المعنيين بالمسرح ومن أوائل الذين عملوا فيه وعاصروا مراحله يؤكدون أن البدايات كانت قبل هذا التاريخ بفترة طويلة، إذ جاء في حديث عبيد بن صندل أنه في عام ١٩٥٨ شهدت الشارقة أول مسرحية عرضت في النادي العماني وكان اسمها «طول عمر واشبع طماشة «تأليف وإخراج جماعي»[٢]إلا أنه وفق ما ورد في كتاب سرد الذات لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي أنه في العام الدراسي ١٩٥٢ – ١٩٥٣م ألفَّ الأستاذ علي أبو رحيمة ومثَّل أول مسرحية في المدرسة القاسمية وكان عنوانها الحطاب وبنت السلطان»[٣]. وقد امتد إشعاع هذه المدرسة إلى ما بعد هذا التاريخ باحتضانها «أول مسرحية بعنوان «جابر عثرات الكرام» وتسمى أحيانًا «المروءة المقنعة» ومثّل فيها صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عندما كان طالبًا دور جابر عثرات الكرام وقد أعيد إخراجها عام ١٩٥٧»[٤].

---

[١] عبد الإله عبد القادر، تاريخ الحركة المسرحية في دولة الإمارات العربية ١٩٦٠ – ١٩٨٦، ط ٢، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع واتحاد كتاب وأدباء الإمارات، أبو طبي – الشارقة، ٢٠٠٨، ص ١٨.

[٢] المرجع السابق، ص ١٨.

[٣] سرد الذات، ص ٩٥.

[٤] عبد الإله عبد القادر المرجع السابق، ص ١٩.

أسهمت الحركة الكشفية من خلال أنشطتها في نشر المسرح بين صفوف الطلبة المنسبين إليها، حتى وإن لم يلتزم العاملون فيها بالشروط الفنية والتقنية الواجب توفرها في العرض المسرحي، وكانت بهدف الترويح عن النفس من خلال «المواقف المصاغة بقالب درامي كوميدي ولم يكن لها مخطط لتقديم عرض مسرحي متكامل العناصر حيث كُلِّف أحد أعضاء الفريق الكشفي بجمع رفاقه من خفيفي الظل ومن يتمتعون بحضورٍ جيد لعرض اسكتش مرتجل يتعلق بموضوع اجتماعي ينبغي الإشارة إلى طرق علاجه أو التنبيه إليه، كالإقلاع عن عادة التدخين أو بعض الأنماط السلوكية غير المرغوبة بها في المجتمع أو تعزيز بعض القيم»[٥].

ومن الأحداث المسرحية المهمة التي أصبحت مرجعًا في التأريخ للبدايات الحقيقية للمسرح الإماراتي، ما ذكره صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي في كتابه سرد الذات، حيث قال:»في نهاية سنة ١٩٦٣م، وبينما كنت طالبًا في مدرسة دبي الثانوية كنت لا أزال أدير نادي الشعب الثقافي الرياضي بالشارقة، وكانت هناك خشبة مسرح أُقيمت في فترة غيابي في مصر في صيف سنة ١٩٦٣م، وأقيم عليها أول مسرحية في شهر أغسطس سنة ١٩٦٣م، ومسرحية أخرى في شهر سبتمبر ١٩٦٣م على يد المخرج العراقي واثق السامرائي فقمت بتأليف مسرحية وكلاء صهيون وأخرجتها ومثلت دورين رئيسيين فيها»،[٦] ولا شك أن هذه المعلومة التاريخية تؤكد الدور المحوري للنوادي في جمع الشباب حول الأعمال المسرحية الهادفة، وتشير إلى أن وتيرة الإنتاج المسرحي في تلك المرحلة كانت سريعة؛ إذ أنتجت في فترة وجيزة ثلاث مسرحيات حضرها جمهورٌ كبيرٌ وأعيان البلاد. وعلى الرغم من أن هذه التجربة لم تستمر نتيجة تدخل الوكيل السياسي البريطاني وإصداره قرارًا بإغلاق نادي الشعب،

---

[١] حبيب غلوم العطار، المختصر المفيد في تاريخ المسرح العربي الجديد، المسرح في الإمارات، الهيئة العربية للمسرح، الشارقة، ٢٠٠٩، ص ٨.

[٢] سرد الذات، المرجع السابق، ص ٢٢٧.

فإن شعلة المسرح لم تنطفئ، بل استمرت وتطورت، خاصة بعد قيام دولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٧١م.

ففي عام ١٩٧٢م، بلغ عدد النوادي الثقافية نحو ١٢ ناديًا، وكان لكل نادٍ منها فرقة مسرحية، الأمر الذي شجَّع وزارة الشباب والرياضة آنذاك على توجيه هذه النوادي لتقديم عروض مسرحية لا تتجاوز مدتها ٤٥ دقيقة. نظّمت عروضًا مسرحية على مسرح نادي النصر في دبي لعدة ليالٍ، قُدِّم خلالها ٢٤ عملاً مسرحيًّا.

وقد أسهم هذا النشاط في تشجيع مختلف مناطق الدولة على تأسيس فرق مسرحية، فظهرت في الشارقة ودبي وأبو ظبي وعجمان ورأس الخيمة نوادٍ ثقافية اهتمت بالجانب الثقافي، وحرصت على تحقيق توازن بين الأنشطة الرياضية والثقافية، وكان المسرح في مقدمة هذه الأنشطة. حظي المسرح باهتمام رسمي رفيع المستوى، إذ شهد أول عيد للاتحاد تقديم أوبريت حكيم الزمان وأوبريت الاتحاد، بحضور صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان.

وقد تجسد هذا الإقبال على الممارسة المسرحية في تأسيس مؤسسات مسرحية قادرة على احتضان الأعداد المتزايدة من الهواة، فظهرت مسارح في شكل جمعياتٍ ذات نفعٍ عام، هدفت إلى دعم الإنتاج المسرحي ونشره، وتوسيعه ليصل إلى مختلف فئات المجتمع.

ولم تشهد دولة الإمارات في مراحلها الأولى، وجود معاهد أو كليات متخصصة لتدريس المسرح بالمفهوم الأكاديمي، باستثناء بعض المساقات التي كانت تُطرح في جامعة الإمارات العربية المتحدة لطلبة تخصصي؛ الفنون الجميلة واللغة العربية. واستمر هذا الواقع إلى أن أُسست أكاديمية الشارقة للفنون الأدائية عام ٢٠١٨م، والتي افتُتحت رسميًّا في عام ٢٠١٩م برعاية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان

بن محمد القاسمي، لتشكل نقطة تحول مهمة في مسار التعليم المسرحي الأكاديمي في الدولة.

وفي ظل غياب المؤسسات الأكاديمية المتخصصة آنذاك، برزت الورش التطبيقية والمختبرات المسرحية كبديلٍ عملي لتأهيل الكوادر الشابة، حيث نشطت من خلال فرق المسرح الجامعي، وفي مقدمتها فرقة المسرح الحر التي تأسست عام ١٩٨١م في جامعة الإمارات، إلى جانب مجموعات طلابية أخرى ظهرت لاحقًا تحت مظلة الاتحاد العام لطلبة الإمارات. وقد أسهمت هذه التجارب في توفير تكوين ميداني فعَّال للطلبة، تُوِّج بإنتاج أعمال مسرحية لافتة، شاركت في دورات متعددة من أيام الشارقة المسرحية، وكذلك مهرجان الإمارات للمسرح الجامعي الذي تأسس عام ٢٠١٠م.

وإلى جانب هذا التكوين الميداني، اضطلعت دوائر الثقافة المحلية ووزارة الثقافة والشباب، إضافة إلى الفرق المسرحية وجمعيات النفع العام ومؤسسة ربع قرن وأكاديمية الفجيرة للفنون، بدورٍ بارز في تنظيم ورش تدريبية وبرامج تأهيلية استهدفت فئات الشباب والهواة والناشئة. وأسهمت المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم في دعم هذا التوجه من خلال الأنشطة المسرحية المدرسية، التي تُنفذ بالتعاون مع الهيئة العربية للمسرح، وبمشاركة نخبة من الفنانين والمسرحيين والمتخصصين في المؤسسات الثقافية ذات الصلة ليلعب المسرح دورًا مهمًا في تنمية مهارات اللغة العربية لدى الشباب والمسرحيين والمتلقي، من خلال صقل قدرتهم على التعبير الشفهي والكتابي، وتعزيز مهارات الإلقاء والحوار، وتنمية القراءة الواعية للنصوص المسرحية، وترسيخ استخدام اللغة العربية الفصحى، والارتقاء بالحس اللغوي والذوق الأدبي في مختلف الممارسات المسرحية.

أولا: المسرح المدرسي في الإمارات

يعدُّ المسرح المدرسي من أهم الوسائل التربوية التي تسهم في تنمية شخصية المتعلم بصورة متكاملة، إذ يجمع بين الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية. ومع التطور الذي شهدته المنظومة التعليمية في دولة الإمارات، أصبح المسرح المدرسي أداة تعليمية فعَّالة تسهم في دعم المناهج الدراسية وتنمية مهارات اللغة العربية لدى الطلبة، من خلال بيئة تعليمية تفاعلية قائمة على الممارسة والتجريب.

يرتبط ظهور المسرح المدرسي في دولة الإمارات نظاميًّا بتطور التعليم الحديث في سبعينات القرن الماضي، حيث وضعت وزارة التربية والتعليم أول خطة لتنظيم هذا النشاط عام ١٩٧٢، مستهدفةً إبراز دوره في تنمية قدرات الطلبة ومهاراتهم، وتعزيز القيم التربوية لديهم.

وقد ركزت هذه الخطة على مجموعة من الأهداف، من أبرزها:

- تحقيق التواصل بين المؤسسات التعليمية في مجال النشاط المسرحي.
- كسب ثقة المجتمع وأولياء الأمور بأهمية المسرح المدرسي.
- حصر الإمكانيات المتاحة وتوظيفها في تطوير العمل المسرحي.
- ربط المسرح المدرسي بالمواد الدراسية والأنشطة التربوية.
- تحقيق الفوائد التربوية والتعليمية للطلبة وتنمية مهاراتهم اللغوية والفنية.
- تنمية قدرات الطلاب والطالبات في مجال استخدام اللغة والإلقاء السليم والتقنيات الضرورية لتوفير العناصر المرئية والمسموعة اللازمة للعمل المسرحي.
- تعريف الطلاب والطالبات بتاريخهم الإنساني وتراثهم العربي وعقيدتهم الإسلامية ومجتمعهم الخليجي.
- تنمية الذوق الفني والإحساس بجماليات ما ينطوي عليه العمل المسرحي من

فنون الأداء اللغوي والحركي والتشكيلي والموسيقي.

- تبني المواهب الطلابية الفنية والأدبية.

كما هو ملاحظ أن المسرح المدرسي في بداياته، كان نشاطًا بسيطًا يعتمد على جهود المعلمين والطلبة، حيث كانت العروض تُقام باستخدام إمكانيات محدودة. ومع ذلك، أسهم في تقديم أعمال تناولت قضايا مجتمعية وقيمًا تربوية مهمة.

ثم أطلقت الوزارة مهرجان المسرح المدرسي، الذي شمل:

- مهرجان المسرح المدرسي العام.
- مهرجان مسرحة المناهج.
- مسابقات كتابة النصوص المسرحية.

وكانت هذه المهرجانات والمسابقات باللغة العربية الفصحى الميسرة والواضحة البعيدة عن التعقيد، وكان التعبير اللغوي وسلامة اللغة من أهم معايير التحكيم.

ثانيا: المسرح المدرسي في دولة الإمارات من النشاط اللاصفي إلى المنهاج

وإيمانًا بأن المسرح مدرسة أخرى تعزز قيم التنشئة الإيجابية وتكسب الطلبة مهارات شخصية وتعزز ثقتهم بأنفسهم وذواتهم كما قال سموه في كلمته التاريخية: «يا أهل المسرح تعالوا لنجعل المسرح مدرسة للأخلاق والحرية». فقد أقرت وزارة التربية والتعليم مادة المسرح وأدرجتها في الخطة الدراسية المطورة للصفوف كافة لتكون فضاء للإبداع وسخرت لها جميع الإمكانات اللازمة من استقطاب الخبراء المختصين والمدربين والمعلمين، ولم يكن لهذا العمل أن يكتمل وللحلم أن يتحقق لولا الشراكة الفاعلة بين وزارة التربية والتعليم والهيئة العربية للمسرح التي سخرت الإمكانات كافة؛ ليرى المشروع النور ويحقق أهدافه.

ولقد راهنت الإمارات على المسرح واعتمدته ضمن مناهجها منذ العام الدراسي ٢٠١٨م - ٢٠١٩م؛ لأنها تقدِّر أهمية المسرح في تطوير ملكات الطالب في التعبير والتواصل وبناء شخصيته المتوازنة معرفيًّا ووجدانيًّا، بعيدًا عن المناهج التقليدية.

وعليه إدخال المسرح إلى الحياة المدرسية للطالب، لإيمانهم بدوره في بناء شخصية الطالب وتنمية قدراته التعبيرية عن نفسه وعن أفكاره وعن رؤاه الابتكارية بثقة وحس القيادة.

انطلاقًا من هنا لا يتمثل دور مادة المسرح في الحياة المدرسية في إعداد ممثلين وإنما إعداد مواطنين أكفاء يقومون بدورهم في المجتمع بالإضافة إلى إتاحة الفرصة للمتعلمين حتى يمارسوا ما تعلموه.

وحتى يكون المنهج متوافقًا مع الرؤى وإستراتيجيات التعليم الحديثة تم الاطلاع على ما توفرت عليه أهم التجارب العربية والغربية، كما تم التعاون مع جهة شريكة لوزارة التربية والتعليم ممثلة في الهيئة العربية للمسرح التي أطلقت «إستراتيجية تنمية وتطوير المسرح المدرسي في الوطن العربي عام ٢٠١٥م» بمشاركة خبراء في هذا المجال على المستويين العربي والدولي، وهي إستراتيجية رعى بناءها وانطلاقتها صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، وقد تم تقسيم المشروع على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى بدأت في يونيو ٢٠١٨م تم فيها:

مراحل تطوير المنهاج

- **المرحلة الأولى (٢٠١٧-٢٠١٨):**
  إعداد وثيقة المنهاج، تحديد الرؤية والأهداف، واستقطاب وتدريب المعلمين.

- **المرحلة الثانية (٢٠١٩-٢٠٢٠):**
  مراجعة المنهج، إعداد كتاب الطالب ودليل المعلم، ومواءمة المنهج للتعليم عن بُعد.

- **المرحلة الثالثة (٢٠٢١-٢٠٢٣):**
  تطوير شامل وفق الرؤية المستقبلية، وتوفير مصادر رقمية ومكتبة مسرحية وبرامج تدريبية.

- **المرحلة الرابعة (٢٠٢٦-٢٠٢٩):**
  تقييم التجربة ثم وضع خطة التطوير للمرحلة القادمة بما ينسجم مع إستراتيجية التعليم في دولة الإمارات.

ومن أهم أهداف المنهج

- بناء شخصية متكاملة للطالب وتنمية قدراته التعبيرية والإبداعية
- تنمية مهارات التعبير والتواصل والثقة بالنفس
- تعزيز القيم والانتماء والتسامح
- اكتشاف المواهب الفنية وصقلها
- تنمية التفكير الإبداعي والعمل الجماعي
- تعزيز الهوية الوطنية

ثالثا: الورش والمهرجانات والمعسكرات والمسابقات والجوائز المسرحية

تلعب المهرجانات والمسابقات والجوائز المسرحية، إلى جانب الورش والمعسكرات الفنية، دورًا محوريًا في تفعيل نشاط المسرح المدرسي والجامعي، بما يعزّز إسهامه في تنمية مهارات اللغة العربية لدى الطلبة والشباب. إذ توفر هذه الفعاليات بيئة تفاعلية ثرية تُمارَس فيها اللغة في سياقات واقعية تتجاوز حدود الصف الدراسي. فالمشاركة في العروض المسرحية والمسابقات تسهم في تنمية مهارات التحدث والإلقاء، وتعزّز القدرة على الحوار والتعبير الشفهي بثقة وطلاقة، وتحفّز على قراءة النصوص المسرحية وتحليلها، والانخراط في كتابتها وإعادة صياغتها، مما يطوّر مهارات القراءة والكتابة معًا.

وتتيح الورش التدريبية والمعسكرات الفنية فرصًا مكثفة للتعلّم بالممارسة، حيث ينخرط المشاركون في أنشطة لغوية وفنية متكاملة تسهم في إثراء الحصيلة اللغوية، وصقل الحس اللغوي والذوق الأدبي، وترسيخ استخدام اللغة العربية الفصحى في سياقات إبداعية. وتُسهم هذه الفعاليات كذلك في تعزيز روح التنافس الإيجابي والدافعية للتعلّم، بما ينعكس على تحسين مستوى الأداء اللغوي، خاصة في ظل التحديات المعاصرة المرتبطة

بتراجع الإقبال على استخدام اللغة العربية لدى بعض فئات الشباب، واتجاههم نحو اللغات الأجنبية في القراءة والتواصل، الأمر الذي يبرز أهمية المسرح بوصفه مدخلاً حيويًا لإعادة وصلهم بلغتهم الأم في إطار تفاعلي جاذب.

وقد تبنت المؤسسات والهيئات الثقافية المحلية والإتحادية في دولة الإمارات بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم مجموعة من المهرجانات المدرسية منها: مهرجان أبوظبي للمسرح المدرسي، مهرجان الشارقة للمسرح المدرسي، مهرجان دبي للمسرح المدرسي، مهرجان الفجيرة للمسرح المدرسي، مهرجان الفجيرة للمنودراما المدرسية، مهرجان رأس الخيمة للمسرح المدرسي، مهرجان أم القيوين للمسرح المدرسي ومهرجان طلبة الإمارات للفنون الإبداعية والذي يتضمن مهرجان الإمارات للمسرح المدرسي بالإضافة إلى تنفيذ الكثير من المسابقات والورش والمعسكرات والجولات الفنية.

رابعا: دور المسرح في تنمية مهارات اللغة العربية

يسهم المسرح المدرسي مباشرةً في تنمية مهارات اللغة العربية، من خلال بيئة تعليمية تفاعلية تدمج بين النظرية والتطبيق، حيث يمارس الطالب اللغة في سياقات حقيقية وقد أسهمت مادة المسرح التي أُدرجت ضمن مناهج المدرسة الإماراتية في ترسيخ استخدام اللغة العربية الفصحى، وتنمية الحس اللغوي والذوق الأدبي، وربط اللغة بالهوية الثقافية، مما يجعل تعلم اللغة أكثر حيوية وفاعلية. والمسرح المدرسي في دولة الإمارات يعدُّ نموذجًا متقدمًا في توظيف الفنون في التعليم، حيث يجمع بين تنمية الشخصية والمهارات اللغوية، ويُسهم في إعداد جيل قادر على التعبير والتواصل والإبداع في إطار من القيم والهوية الوطنية.

وقد أسهمت محاور المادة السبع (التمثيل، النص المسرحي، الإخراج، التصور والتصميم، التذوق الفني، الثقافة المسرحية والتكامل بين الفنون والعلوم واللغات والتكنولوجيا) بوضوح في تنمية مهارات اللغة العربية، حيث يتعامل مع اللغة بصفتها أداة تواصلية وليس مجرد قواعد، بالإضافة إلى إحياء اللغة لتنبض بالحوار والتفاعل، حيث:

- يسهم محور التمثيل في تنمية مهارة التحدث والإلقاء السليم.
- يعزز محور النص المسرحي مهارتي القراءة والكتابة من خلال تحليل النصوص وتأليفها.
- يدعم الإخراج والتصميم استخدام اللغة في التعبير الوصفي والتواصل الفعَّال.
- تنمِّي الثقافة المسرحية والتذوق الفنِّي الحس اللغوي والقدرة على فهم المعاني والدلالات.
- ويعزز تكامل الفنون والعلوم واللغات والتكنولوجيا في توظيف اللغة في سياقات متعددة، مما يثري المفردات ويعمّق الفهم ويوظف اللغة في سياقات جديدة، حيث يُختتم كل فصل دراسي بإنتاج عرض مسرحي، يوفِّر للطلبة فرصة تطبيق مهارات اللغة العربية في مواقف حقيقية، تجمع بين التحدث، والاستماع، والقراءة، والكتابة ضمن سياقٍ تفاعليٍّ حي.

ونستطيع أن نقول إن مادة المسرح استطاعت أن تعتني بمهارات اللغة الأربع، وتنمية كفاياتهم اللغوية والتواصلية بشكل واضح ومنظم وفق ما تُنوِّل أعلاه.

- تنمية مهارة التحدث: عبر أداء الأدوار والحوار، مما يعزز الطلاقة والثقة بالنفس.
- تحسين مهارة الاستماع: من خلال التفاعل مع النصوص ومشاهدة ومتابعة العروض المسرحية.
- تعزيز مهارة القراءة والكتابة: عبر قراءة النصوص المسرحية وتحليلها وفهمها.
- تنمية مهارة الكتابة: من خلال تأليف النصوص وإعادة صياغتها بشكلٍ إبداعي.

وبذلك، يتحول المسرح المدرسي إلى بيئة تعليمية متكاملة تسهم في تنمية اللغة العربية بصورة عملية، وتجعل تعلمها أكثر ارتباطًا بالحياة وأكثر تأثيرًا في بناء شخصية الطالب.

خامساً: عناصر نجاح التجربة الإماراتية

١- الدعم السخي من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي الذي تكفل بالمشروع ووجه الهيئة إلى تقديم الدعم الكامل للقائمين في الوزارة على المشروع.

٢- وجود إرادة لدى القيادات التربوية في الدولة وخاصة معالي وزير التربية والتعليم آنذاك معالي حسين الحمادي حيث تبنى معاليه منظومة جديدة للمناهج، وأطلقت الوزارة مشروع تطوير منظومة مناهج المدرسة الإماراتية وفق عملية تطوير وتغيير جذرية وشاملة في أطر ومسارات التعليم وفق فلسفة تربوية حديثة، التي بدأتها بإطلاق المدرسة الإماراتية. وقد طورت الخطة الدراسية بإدراج مواد دراسية جديدة، ودمج بعض المواد. وقد كان للفنون نصيب الأسد حيث تم تبني خطة لتطوير مناهج الفنون وإدراج مادة المسرح ضمن مناهج المدرسة الإماراتية. وقد انبثق هذا التطوير من خلال الاطلاع على أفضل النظم العالمية، وتجارب رائدة وناجحة ضمن نسق وإطار وطني تشاركي مع مختلف المؤسسات التعليمية والحكومية والخاصة الرائدة بالدولة بما يتماشى مع الرؤى الوطنية للقيادة الرشيدة لتحقيق التعليم المستدام من خلال الحرص على التعلم المستمر مدى الحياة وتعزيز دور التكنولوجيا في خدمة العملية التعليمية وضمان أفضل الممارسات التربوية والمناهج الحديثة.

٣- التعاون المثمر والدعم الكامل من الهيئة العربية للمسرح بتوجيهات من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي بسرعة إنجاز المشروع حيث سخرت الهيئة الإمكانات كافة لنجاح المشروع، بالإضافة إلى التعاون والشراكات بين وزارة التربية والتعليم في دولة الإمارات والهيئات والدوائر الثقافية ذات الاختصاص والفرق المسرحية.

٤- وجود إستراتيجية تنمية المسرح المدرسي، والدليل العربي للمسرح المدرسي للمراحل الدراسية كافة الصادر من الهيئة العربية للمسرح وكمرجع وأساس لإعداد المنهاج.

٥- وجود أحد أعضاء فريق وزارة التربية والتعليم في لجنة إعداد ومتابعة إستراتيجية تنمية المسرح المدرسي والفريق المحوري لتطوير ومتابعة الإستراتيجية المنبثقة من الهيئة العربية للمسرح.

٦- التكامل بين المسرح كمادة ونشاط صفي، والمسرح كنشاط لاصفي.

سادساً: ما الذي يميز التجربة الإماراتية:

- التجربة الإماراتية كانت نقلة نوعية في الارتقاء بالمسرح المدرسي، وقد كان لها الأثر الطيب في داخل الدولة وخارجها، وهذا الأثر ظهر واضحًا على الطلبة والمجتمع المدرسي.
- يعدُّ منهاج المسرح منهاج وطنيًا ١٠٠٪ أُعِدَّ بشراكة إستراتيجية بين وزارة التربية والتعليم والهيئة العربية للمسرح، بدعمٍ كامل من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حفظه اللّٰه ورعاه.
- المنهاج يتمتع بالأصالة ويرتكز على رؤى وإستراتيجيات التعليم في دولة الإمارات ويتناغم مع الخصوصية الثقافية لمجتمع دولة الإمارات ويدعم اللغة العربية.
- المنهج قائم على تنمية الفكر الإبداعي والابتكاري لدى الطالب ويدعم تدريس العلوم واللغات والآداب والتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي وينمي التذوق الفني والحس النقدي لدى الطالب.
- المنهج مطبق على كافة المراحل الدراسية (من الصف الأول الى الصف الثاني عشر).

- المنهج يجمع ما بين المعارف النظرية والممارسات التطبيقية مما يعزز اللغة العربية.
- أصبحت تجربة دولة الإمارات محط أنظار الدول فاتجهت الكثير من الدول لتحذو حذو الإمارات على المستوى الخليجي والعربي، وتبنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم -الألكسو المنهج لتطبقه في أكثر من ٢٠٠ مدرسة في الوطن العربي.
- تتفرد التجربة بالسبق وسرعة التطبيق مع الحفاظ على الجودة.
- نجاح الفريق المشترك بين الوزارة والهيئة -من خلال لجنة المتابعة والفريق المحوري العربي الأول- في تأهيل مئات المعلمات والمعلمين ومنهم معلمي اللغة عربية؛ ليكونوا مدربين ومنشطين مؤهلين في مدارسهم.

ومن مكتسبات المشروع:

- الإسهام في تأسيس الوعي والارتقاء بمخرجات المسرح، حيث لمست إدارات المدارس أثر تدريس مادة المسرح ومشاركة الطلبة في الأنشطة المسرحية على تطور شخصياتهم، تحسن المستوى الأكاديمي للطلبة وتطوره، وتعزيز السلوك الإيجابي لديهم.
- زيادة عدد مهرجانات المسرح المدرسي مع حلول ٢٠١٨ الى ثلاثة أضعاف.
- عملت الوزارة على إنشاء فضاءات مسرحية مجهزة في المدارس، وقد بدأ ذلك جليًا من خلال المجمعات التعليمية التي أُنشئت مؤخرًا، حيث زودت بمسارح مجهزة تتسع إلى أكثر من ٤٥٠ متفرجًا.

- إطلاق الأندية المسرحية وتشكيل فرق مسرحية في كل مدرسة من مدارس التعليم العام.
- وضع البرامج والخطط التطويرية لمعلمي المسرح المدرسي بالتنسيق مع الهيئة العربية للمسرح.
- تغذية المكتبة المدرسية بالمراجع المسرحية (المرئية والمسموعة والمطبوعة والإلكترونية) بالتعاون مع الهيئة العربية للمسرح.
- تنمية وتطوير النشاط المسرحي في المدارس في سبيل الارتقاء تربويًا وفنيًا وجماليًا من خلال:
  - إطلاق مهرجان طلبة الإمارات للفنون الإبداعية، المعسكرات والجولات الفنية، الأيام المسرحية، بوابة الموهبة.
- تفوق فريق الإمارات في المنافسات الخارجية، منها مهرجان الفنون الخليجي لطلبة التعليم العام، والذي ينظمه مكتب التربية العربي سنويًا في إحدى دول الأعضاء في دورته الأولى في الكويت ٢٠٢٢ -٢٠٢٣م وحصد فريق دولة الإمارات العربية المتحدة مجموعة من الجوائز منها:
  - جائزة أفضل عرض متكامل على مستوى الخليج في مهرجان الفنون الخليجي لطلبة التعليم في الكويت في ٢٠٢٣م بمسرحية مارد الكتب.
  - جائزة أفضل سنوغرافيا.
  - جائزة أفضل أداء تمثيلي.
  - جائزة أفضل عرض متكامل للسنة الثانية في المهرجان، في دورته الثانية والتي عقدت في ٢٠٢٣-٢٠٢٤م في دولة الإمارات بمسرحية المناحيز.

التوصيات

١. إدماج المسرح المدرسي ضمن المناهج الدراسية.

٢. تشجيع الطلبة والمعلمين والمسرحيين على الكتابة المسرحية باللغة العربية الفصحى الميسرة والواضحة.

٣. تدريب المعلمين على توظيف المسرح في تعليم اللغة العربية.

٤. دعم الأنشطة المسرحية المدرسية، وتوفير الإمكانيات اللازمة لها، نظرًا لدورها في تنمية شخصية الطالب المتكاملة والمتوازنة.

٥. تشجيع الطلبة على المشاركة في العروض المسرحية والكتابة الإبداعية.

٦. نشر وتعميم المبادرة الإماراتية بإدراج مادة المسرح ضمن مناهج المدرسة الإماراتية كنموذج يحتذى به على المستوى الإقليمي والعربي.

٧. تشجيع المجتمع على مواكبة الحركة المسرحية المحلية والإقليمية والعالمية.

٨. تشجيع ودعم المهرجانات المسرحية، والاحتفاء بالطلبة والعروض الفائزة وإبرازهم كمبدعين في المجتمع.

الخاتمة

إن المسرح المدرسي، كما ذكرنا سابقًا، لا يهدف إلى إعداد ممثلين أو مخرجين، بل يُعد خيارًا تربويًا متكاملاً، فالمسرح المدرسي في دولة الإمارات قد تجاوز إطاره التقليدي بوصفه نشاطًا لا صفيًا، ليغدو مدخلاً بيداغوجيًا ضمن المنظومة التعليمية، يسهم في تنمية شخصية المتعلم على المستويات المعرفية والمهارية والوجدانية، وعلى نحوٍ خاص في تطوير مهارات اللغة العربية. ويُعدُّ إدماج المسرح في العملية التعليمية توجّهًا نوعيًا يعكس تحولاً في فلسفة التعليم نحو التعلم القائم على الممارسة والتفاعل.

تمثل التجربة الإماراتية في إدراج مادة المسرح ضمن مناهج المدرسة الإماراتية نموذجًا رائدًا على المستويين الخليجي والعربي، بل وتمتد دلالاته إلى المستوى الدولي، من حيث تكامل الرؤية، وشمولية المنهج، وارتكازه على الشراكات المؤسسية والخبرات المتخصصة. وقد أثبتت هذه التجربة أن المسرح، سواء من خلال المنهج أو الأنشطة المصاحبة (الورش والجولات الفنية، مهرجانات المسرح المدرسي، الجوائز والمسابقات)، يُسهم في خلق بيئة تعليمية محفزة تدعم الإبداع، وتعزز العمل الجماعي، وتنمّي القدرة على التعبير عن الذات واستيعاب القيم الثقافية وترسيخ الهوية الوطنية.

وانطلاقًا من طبيعته التفاعلية، يضطلع المسرح بدورٍ محوريٍّ في تنمية مهارات اللغة العربية، إذ يتيح للمتعلمين توظيف اللغة في سياقاتٍ واقعية تجمع بين الأداء الشفهي والكتابي، وتنمّي مهارات القراءة التحليلية والاستماع الواعي، بما يعزّز الطلاقة اللغوية والدقة التعبيرية. ويسهم في ترسيخ استخدام اللغة العربية الفصحى، والارتقاء بالحس اللغوي والذوق الأدبي، من خلال تفاعلٍ حيٍّ مع الآداب والتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، ويُسهم في تنمية التذوق الفني والحس النقدي، ويجعل من المدرسة بيئةً حيَّةً لممارسة المواطنة في أسمى معانيها.

وعليه، فإن الاستثمار في المسرح المدرسي بوصفه أداة تعليمية متكاملة لا يقتصر على تنمية المهارات اللغوية فحسب، بل يمتد ليشكل رافدًا أساسيًا في إعداد جيل مبدع، قادر على التفكير النقدي والتواصل الفعّال، ومؤهل للإسهام في بناء مجتمع المعرفة.

وفي ضوء ما سبق، يتأكد أن توظيف المسرح في التعليم يشكِّل مدخلاً إستراتيجيًا للنهوض بمهارات اللغة العربية، من خلال نقلها من حيّز التلقي إلى فضاء الممارسة والإنتاج، بما يعزِّز كفاءة المتعلم اللغوية وقدرته على التواصل والإبداع.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

- القاسمي، سلطان بن محمد، كلمات في المسرح، منشورات القاسمي الشارقة ٢٠١٤م.
- القاسمي الشيخ سلطان بن محمد، سرد الذات منشورات القاسمي الشارقة، ٢٠١٢.

المراجع

١. إستراتيجية تنمية وتطوير المسرح المدرسي في الوطن العربي الصادر من الهيئة العربية للمسرح ٢٠١٥

٢. الدليل العربي للمسرح المدرسي الصادر من الهيئة العربية للمسرح ٢٠١٥

٣. إسماعيل عزالدين، قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر، دار الفكر العربي، ط ١٩٨٠..

٤. عبدالإله - تاريخ الحركة المسرحية في دولة الإمارات العربية المتحددة ١٩٦٠-١٩٨٦ مدخل توثيقي، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع واتحاد كتاب وأدباء الأمارات، أبو ظبي، الشارقة ٢٠٠٧.

٥. غلوم العطار حبيب، المختصر المفيد في المسرح العربي الجديد، المسرح في الإمارات - الهيئة العربية للمسرح.

٦. عبد الإله، تاريخ الحركة المسرحية في دولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٦٠ - ١٩٨٦، مدخل توثيقي، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع واتحاد كتاب وأدباء الإمارات، أبوظبي، الشارقة، ٢٠٠٧..

٧. غلوم العطار حبيب، المختصر المفيد في المسرح العربي الجديد، المسرح في الإمارات، الهيئة العربية للمسرح، الشارقة، ٢٠٠٩.

الورقة الرابعة

مقدم الورقة

الدكتور/ سمير بن خليفة العريمي
قاص وكاتب مسرحي
سلطنة عُمَان

إسهامات المسرح الخليجي في صون العربية وتحديات العولمة الرقمية

محتوى الورقة

تشكِّل تحولات العولمة الرقمية تحدياً كبيراً أمام حضور اللغة العربية الفصحى في المجتمعات الخليجية، إلا أن المسرح الخليجي برز كإحدى الركائز المؤثرة في صون هذه اللغة وتعزيز مكانتها الرمزية والثقافية. وتستعرض هذه الورقة إسهامات المسرح الخليجي في صون العربية من زاوية تحديات العولمة الرقمية، وما يمكن أن تمثله من تهديد على واقع اللغة العربية في مجتمعاتنا الخليجية المعاصرة من جهة، والجهود المعلنة والخفية -أو إن شئتم الجهود المقصودة أو تلك العفوية- التي يقوم بها المسرحيون عبر فضاءات المسرح وعوالمه الغنية في التصدي لهذه المعضلة ومواجهة تلك التحديات من جهة أخرى.

فما الأدوار المحورية التي يؤديها المسرح في مواجهة مظاهر تهميش العربية، عبر إعادة الاعتبار لها في الفضاء الثقافي والتعليمي، والسعي لتعزيزها في ظل الضغوط المتنامية لانفتاح المجتمعات الخليجية على اللغات الأجنبية والوسائط الرقمية، وتفضيلها في كثير من الأحيان اللهجات المحكية على اللغة الفصحى الأم.

سأتناول موضوع الورقة وهو بعنوان: «إسهامات المسرح الخليجي في صون العربية وتحديات العولمة الرقمية» من ثلاثة محاور رئيسة وأختم بالتوصيات:

المحاور الثلاثة هي:

أولًا / تحديات العولمة الرقمية التي تواجه لغتنا العربية.

ثانيًا / إسهامات المسرح الخليجي في صون اللغة العربية.

ثالثًا/ إسهامات الهيئة العربية للمسرح في صون اللغة العربية.

وأختم كما أسلفت بتوصيات تتعلق بزيادة إسهام المسرح الخليجي في صون اللغة العربية.

فما تحديات العولمة الرقمية التي تواجه لغتنا العربية؟

أولًا / تحديات العولمة الرقمية التي تواجه اللغة العربية:

تواجه اللغة العربية في عصر العولمة الرقمية تحديات جوهرية تؤثر على مكانتها وحضورها، هذه التحديات ناتجة عن التحولات التقنية السريعة وهيمنة العامية المحكية واللغات الأجنبية الأخرى، مما يضع الفصحى بين مطرقة التهميش وسندان ضرورة التأقلم مع هذا الوضع.

وفيما يلي أبرز تحديات العولمة الرقمية على اللغة العربية:

١. **ضعف المحتوى العربي الرقمي:**

- نقص الموارد والمعلومات: يشهد المحتوى العربي الرقمي الفصيح ضعفًا ملحوظًا مقارنة باللغات الأخرى، حيث لا يتناسب حجم المحتوى العربي مع عدد الناطقين بها.
- قلة البيانات الضخمة (Big Data): يعاني الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغة العربية الفصحى من نقص في البيانات الضخمة المتاحة، مما يحد من تطوير أدوات ذكية فعالة.

٢. **هيمنة اللغات الأجنبية (الإنجليزية نموذجًا):**

- اللغة كوسيط عالمي: أصبحت الإنجليزية هي اللغة السائدة بمنطقتنا الخليجية في التواصل الدولي، والبحث العلمي، والنشر الإلكتروني للأبحاث، والمنصات التكنولوجية، مما يقلل من استخدام العربية.
- تأثيرها على تربية النشء وتفكيره: ارتباط الإنجليزية بهيمنة هذه اللغة والثّقافة الغربية على غيرها، وهذا يؤثّر في السّلوك والتّربية والتّفكير وهذا أخطر ما في الأمر.

٣. **سطوة اللهجات المحكية (العاميّات المحلية):**

- العامية المحكية: كلغة مفضلة للمسرح والفنون عمومًا والإعلانات التجارية ومنصات التواصل الاجتماعي.

٤. تأثير مواقع التواصل الاجتماعي واللغات الهجينة:

- تآكل اللغة الفصحى: يفضل الجيل الجديد استخدام اللهجات المحلية أو كتابة العربية بحروف لاتينية وأرقام في التواصل اليومي الرقمي، مما يضعف الفصحى.
- انتشار الرموز والاختصارات: أدى اختصار الكلمات واستخدام الرموز التعبيرية إلى حالة من «التدني والتفكك» اللغوي.

٥. تحديات تقنية وهيكلية:

- خصوصية اللغة العربية: تشكل الخصوصية الصرفية والتركيبية للغة العربية مثل: (الإعراب، الاشتقاق، وكتابة الكلمات المركبة) تحديًا أمام المبرمجين وتطبيقات الذكاء الاصطناعي.
- الفجوة الرقمية: ضعف البنية التحتية التكنولوجية في بعض المناطق الجغرافية يحد من القدرة على تطوير ونشر المحتوى الرقمي الفعال مثل: (الجزر، الصحراء، الجبال).

٦. تحديات تعليمية وثقافية:

- نقص المناهج الذكية: ندرة المناهج التعليمية الرقمية الجذابة، خصوصًا لغير الناطقين بها، وقلة التفاعل الحي في الفصول الافتراضية.
- التغريب الثقافي: يؤدي الانفتاح الرقمي غير المنضبط إلى تبنِّي مفاهيم وقيم غربية، مما يهدد الهوية الثقافية القائمة على اللغة العربية (مع انعدام مدارس القرآن الكريم التقليدية «الكتاتيب»).

في ظل هذه التحديات كيف أسهم المسرح الخليجي في صون اللغة العربية؟

ثانيًا/ إسهامات المسرح الخليجي في صون اللغة العربية:

شهد المسرح الخليجي توظيفًا متنوعًا للغة العربية الفصحى، بهدف تعزيز الهوية الثقافية لدول المنطقة ومحاولات تطويرها لتصبح أداة درامية فعالة، وفيما يلي أبرز ملامح استخدام اللغة العربية في المسرح الخليجي:

- إبراز اللغة العربية الفصحى: في المسرحيات التاريخية، الرمزية، أو الأكاديمية.
- استخدام اللغة العربية الفصحى في المسرح: كنوع من مقاومة التنميط وحماية الهوية الثقافية العربية لأهل المنطقة من التذويب بالنظر إلى حجم العمالة الوافدة الأجنبية واستخدام لغاتهم المحلية في الفضاء العام، إضافة إلى سطوة اللهجة المحكية وهيمنتها في المعاملات اليومية.
- استخدام المسرح المدرسي والتربوي اللغة العربية الفصحى: لتعزيزها لدى الأطفال، وتنمية مهارات المحادثة والاستماع لديهم. (كتجربة مهرجان المسرح المدرسي في سلطنة عمان)
- وعي الكتّاب الخليجيين: بضرورة جعل اللغة الدرامية بالعربية الفصحى مشحونة ومكثفة، بحيث لا تكون مجرد حوار روتيني، بل جزءًا من الفضاء الرمزي للمسرحية.

إذن يُعد المسرح الخليجي فضاءً ثقافيًا وفنيًا مهمًا للإسهام الجاد وبشكل فعال في صون اللغة العربية الفصحى وتعزيز حضورها، وذلك من خلال دمجها في الممارسات الإبداعية المسرحية التي تمزج بين الأصالة والمعاصرة. وتتمثل أبرز إسهامات المسرح الخليجي في صون اللغة العربية فيما يلي:

- **تطويع الفصحى مسرحيًا:** عمل المسرحيون الخليجيون على تقديم عددٍ من أعمالهم المسرحية بلغة عربية فصحى ترفل بجلال المعنى، محولين النص المسرحي إلى طقسٍ يربط ضفاف الخليج بحواضر العرب الكبرى. (تجربة نصوص ومسرحيات الشيخ الدكتور/ سلطان بن محمد القاسمي في الشارقة: عودة هولاكو/ الإسكندر الأكبر/ النمرود/ شمشون الجبار/ داعش والغبراء) وهناك تجربة مسرح الشباب في سلطنة عمان والذي تأسس عام ١٩٨٠م نراه قدم أعمالاً مسرحية معربة أو مترجمة إلى اللغة العربية كتاجر البندقية لشكسبير، وعروضًا مسرحية ذات طابع تاريخي كمسرحية الوطن، ومسرحية الراية، ومسرحية زهراء سقطرى، بينما قدمت فرقة الفن الحديث مسرحية الرزحة، وجميع الأعمال الأربعة الأخيرة مسرحيات مستمدة من تاريخ عمان.

- **توظيف التراث والتاريخ العربي:** استندت عددٌ من المسرحيات إلى التراث والتاريخ العربي، وقدَّم هذا التراث العربي الأصيل باللغة الفصحى، مما أعاد إحياء الرموز التاريخية العربية وغرسها في الأجيال الجديدة كمسرحيات البراق، وليلى العفيفة، ومجلس الحيرة للشيخ الدكتور سلطان القاسمي. نشير أيضًا إلى مسرح «أوال» في البحرين وتقديمه لعدة مسرحيات مميزة من بينها مسرحية «١-١=١» وهي مستوحاة من مسرحية السلطان الحائر لتوفيق الحكيم. وفي الكويت تم تناول حرب البسوس وصقر قريش عبدالرحمن الداخل وصلاح الدين في عدة أعمال مسرحية قديمة. أما في قطر فقدمت مسرحية «القدس عروس المدائن»، ومسرحية «وطن الشعراء» بالعربية الفصيحة.

- **تبنِّي الفصحى في المهرجانات:** حرصت المهرجانات المسرحية الخليجية المحلية أو الإقليمية على أن يكون النص المسرحي مكتوبًا بلغةٍ عربية فصحى أو عامية قريبة جدًّا من الفصحى ما تسمى اللغة الوسطى؛ لضمان ملاءمة الأعمال للمشاركات العربية، ولا يزال النص المكتوب بالفصحى هو المفضل في مثل هذه المهرجانات.

- **المسرح الشعري والملحمي:** شهدت الحركة المسرحية ظهور طاقات إبداعية ركزت على المسرح الشعري والملحمي الذي يُعلي من شأن اللغة الفصحى، ويجعل منها جسرًا للتواصل الثقافي. (تجربة الدكتور صالح الفهدي في سلطنة عمان مع فرقة الصحوة وغيرها من الفرق الأهلية: مرافعات في بلاط الحمداني/ مأساة الحلاج/ وطن/ ملحمة أرجمند: الحب والخلود)

- **تنمية الثروة اللغوية:** ساهم المسرح من خلال عروضه المتنوعة في تنمية المهارات اللغوية، كمهارة الاستماع لدى فئة المتلقين من الجمهور، ومهارة التحدث لفئة الممثلين المؤدين على خشبة المسرح.

لقد كان للمؤسسات المسرحية الرسمية والأهلية دورًا وإسهامًا بالغًا أيضًا في صون اللغة العربية، سأستشهد هنا بالهيئة العربية للمسرح مبينًا دورها الفعال في هذ الجانب: فما إسهامات الهيئة العربية للمسرح في صون اللغة العربية؟

ثالثًا/ إسهامات الهيئة العربية للمسرح في صون اللغة العربية:

تعدُّ الهيئة العربية للمسرح (التي تأسست عام ٢٠٠٧م بمبادرة من الشيخ د. سلطان بن محمد القاسمي حاكم إمارة الشارقة) من أبرز المؤسسات الثقافية الخليجية التي تولي اهتمامًا كبيرًا لصون اللغة العربية الفصحى وتعزيز حضورها، وذلك من خلال اعتبارها اللغة العربية الفصحى «لغة المسرح» التي تربط بين ماضي اللغة العربية ومستقبلها عند تقديمها للغة العربية في قالب مسرحيٍّ فنيٍّ جذاب وعبر اتخاذ المسرح وسيلة تعليمية وتربوية وفنية، عبر مهرجاناتها المسرحية المتنوعة، وتتمثل أبرز إسهامات الهيئة في الآتي:

- **تعزيز استخدام الفصحى في الإنتاج المسرحي:** تتبنى الهيئة وتشجع تقديم العروض المسرحية باللغة العربية الفصحى، مما يسهم في إحياء اللغة وتداولها بشكل حيوي بين الجمهور والفنانين.

- **دعم المسرح المدرسي:** تركز الهيئة بشكل كبير على المسرح المدرسي كأداة رئيسية لتنمية مهارات الطلاب اللغوية (التحدث، التعبير، الثقة بالنفس)، حيث يُعدُّ المسرح وسيلة تربوية تعزز استخدام اللغة العربية الفصحى في مرحلة التعليم.

- **تشجيع تأليف النصوص المسرحية:** تعمل الهيئة عبر مسابقاتها السنوية لتأليف النص المسرحي (للكبار والصغار) على تحفيز الكتابة بالفصحى الراقية، وإثراء المكتبة العربية بنصوص مسرحية فصيحة والعمل على توثيقها ونشرها في كتب.

- **إثراء البحث العلمي المسرحي:** تقيم الهيئة مسابقات للبحث العلمي المسرحي، مما يرفع من مستوى اللغة العلمية والبحثية العربية في المجال الفني.

- **نشر الإصدارات المتخصصة:** تقوم الهيئة بنشر إصدارات مسرحية وبحثية تعنى بتطوير المحتوى المسرحي العربي، مما يسهم في توثيق اللغة الفصحى في البحوث والدراسات.

أخيرًا وفي ضوء التحديات الراهنة التي تواجه اللغة العربية، تأتي التوصيات الآتية لتعزيز دور المسرح الخليجي في صون لغتنا العظيمة، وترسيخ حضورها في مختلف مجالات الحياة. وتهدف هذه التوصيات إلى دعم الجهود المؤسسية والخاصة؛ لضمان استدامة العربية الفصحى وتعزيز مكانتها في البيئات الثقافية والتعليمية.

رابعًا/ توصيات تتعلق بزيادة إسهام المسرح الخليجي في صون اللغة العربية:

أتقدم بهذه التوصيات إلى وزارات الثقافة والتعليم، وصنَّاع القرار في الهيئات والمؤسسات المسرحية والثقافية الرسمية والأهلية، وصنَّاع المحتوى الرقمي وجموع المبدعين في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

التوصيات

أولاً: على مستوى المحتوى واللغة المسرحية:

١. التأكيد على مركزية اللغة العربية الفصحى المرنة في النصوص المسرحية، مع تطوير لغة العرض المسرحي وتقديمها في قالب درامي مشوق، فلا ينبغي أن تكون الفصحى في المسرح الخليجي «لغةً متحفيةً» جامدة أو خطابية مباشرة، بل يجب تبني نهج (الفصحى المعاصرة) التي تجمع بين جزالة التعبير وسلاسة الحوار اليومي؛ لضمان استساغة المتلقي الشاب لها دون التفريط في مرجعيتنا اللغوية، ولإثبات قدرة لغتنا على استيعاب الدراما الإنسانية الحديثة.

ثانياً: على مستوى التعليم والتأهيل:

٢. إدماج المسرح في مناهج تعليم اللغة العربية في المدارس والجامعات، بوصفه أداة تطبيقية لتنمية الكفاءة اللغوية والتذوق الجمالي.

٣. إقامة ورش كتابة تركِّز على كتابة النصوص والأداء التمثيلي باللغة العربية السليمة في سياق معاصر.

٤. دعم البحث الأكاديمي البيني الذي يجمع بين الدراسات المسرحية واللسانيات والتقنيات الرقمية.

ثالثًا: على مستوى السياسات الثقافية:

٥. إطلاق صناديق دعم وتمويل مخصّصة للأعمال المسرحية التي تعزّز اللغة العربية.

٦. سنّ حوافز للفرق والمؤسسات التي تلتزم بمعايير لغوية واضحة في الإنتاج والعروض المسرحية.

٧. بناء شراكات خليجية مشتركة؛ لإنتاج أعمال مسرحية عابرة للحدود تُظهر ثراء العربية وتنوعها.

٨. تفعيل الترجمة المصاحبة (Subtitling) إلى لغات أخرى للتعريف بالمسرح الخليجي الفصيح عالميًا.

و«تصدير خصوصيتنا» للعالم عبر ترجمة النصوص المتميزة المكتوبة بالعربية إلى لغات عالمية.

كما هي مرة أخرى تجربة ترجمة أعمال الشيخ الدكتور/ سلطان القاسمي التي ترجمت أعماله المسرحية إلى عدة لغات عالمية.

رابعًا: على مستوى التوثيق والأرشفة:

٩. إنشاء مرصد لغوي مسرحي خليجي لمتابعة ورصد تأثير العولمة الرقمية على اللغة العربية في النصوص المسرحية الخليجية، مع توثيق المفردات والتعبيرات المحلية ذات الأصل الفصيح المهددة بالاندثار.

١٠. رقمنة الذاكرة المسرحية الخليجية عبر بناء منصة أرشفة رقمية موحدة مفتوحة للمسرح الخليجي، تضم نصوصًا مسرحية (كلاسيكية ومعاصرة) فصيحة ودراسات مكتوبة باللغة العربية مع توفير نسخ مدققة لغويًا وأخرى مشروحة لخدمة الباحثين والمخرجين.

خاتمة

إن صون العربية في المسرح الخليجي لا يتحقق بالمحافظة الشكلية وحدها، بل عبر تجديد واعٍ يزاوج بين أصالة لغتنا العربية وهويتنا الحضارية، بما يضمن حضورًا مؤثرًا للعربية في فضاء عالمي سريع التحوّل عبر بوابة المسرح والفنون. وإننا ومن هذا المنبر، لا ندعو إلى الانغلاق، بل إلى (الاشتباك الإيجابي) مع العصر. إن مسرحنا الخليجي، إذا ما استمسك برصانة لغته، وتسلح بذكاء العصر الرقمي، سيظل واحةً للجمال والوعي، وحصنًا منيعًا للهوية العربية في وجه عواصف العولمة العاتية التي هبت منذ فترة ولا تزال تهب.

مراجع

١. الشيوي، أيمن «دور الدولة في إحياء المسرح العربي من جديد». شؤون عربية. مجلة فصلية تصدر عن الأمانة العامة للجامعة العربية، متاحة على الرابط الآتي: https://arabaffairsonline.com تاريخ الدخول ١٩/ ٤/ ٢٠٢٦م.

٢. الطريفي، إيمان عبدالرحمن محمد « اللغة العربية في عصر العولمة الرقمية: بين التهميش والاستنهاض». مجلة برؤوت العلمية المحكمة، السودان، السنة الثانية، العدد الثامن- نوفمبر٢٠٢٥م، -ص٢٤-٣٢ متاحة على الرابط الآتي https://www.researchgate.net/publication

٣. الفهدي، صالح، شهادة عن فترة رئاسة الدكتور صالح الفهدي لفرقة الصحوة العمانية لفنون المسرح. وثيقة خطية غير منشورة، ٢٠٢٦م.

٤. القصابي، عزة « المسرح الخليجي من التقليدية إلى فضاء المسرح العالمي»، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٢٢م.

٥. موسى، سعيدة حسين كريم « واقع اللّغة العربيّة في ظلّ تحدّي العولمة». أوراق ثقافية. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحكمة «الجامعة اللبنانية»، السنة الثانية، العدد الثامن- صيف٢٠٢٠، متاحة على الرابط الآتي: https://www.awraqthaqafya.com/917 تاريخ الدخول ٢٠/ ٤/ ٢٠٢٦م.

٦. موقع الهيئة العربية للمسرح، https://atitheatre.ae

٧. موقع وزارة التربية والتعليم العمانية، خبر عن انطلاق مهرجان المسرح المدرسي منشور على واجهة الموقع الإلكتروني للوزارة، بوابة سلطنة عمان التعليمية على الرابط الآتي:
https://home.moe.gov.om/topics/1/show/11033 تاريخ الدخول ١٨/ ٤/ ٢٠٢٦م.

الإشراف العام
أ.د. عبدالله بن سيف التوبي
مدير مركز الترجمة والتعريب
والاهتمام باللغة العربية

الإشراف على التصميم
د. نبهان بن سيف اللمكي

التواصل والتنسيق
أ. يحيى بن ناصر البوصافي
أ. أحمد بن سليم الهنائي

إعداد وتنفيذ
أ. سميَّة بنت سليمان السليمانيَّة

التَّدقيق اللُّغوي
مضاوي بنت عمر المرهون

للتواصل:

CTAPA@GCCSG.ORG | (+٩٦٨) ٢٤٩٦٨٨٥٩

@CTAPA_GCC | (+٩٦٨) ٢٤٦٧٥٥٠

ص.ب: ٥٣٩، الرمز البريدي: ١١٨، مسقط، سلطنة عُمان